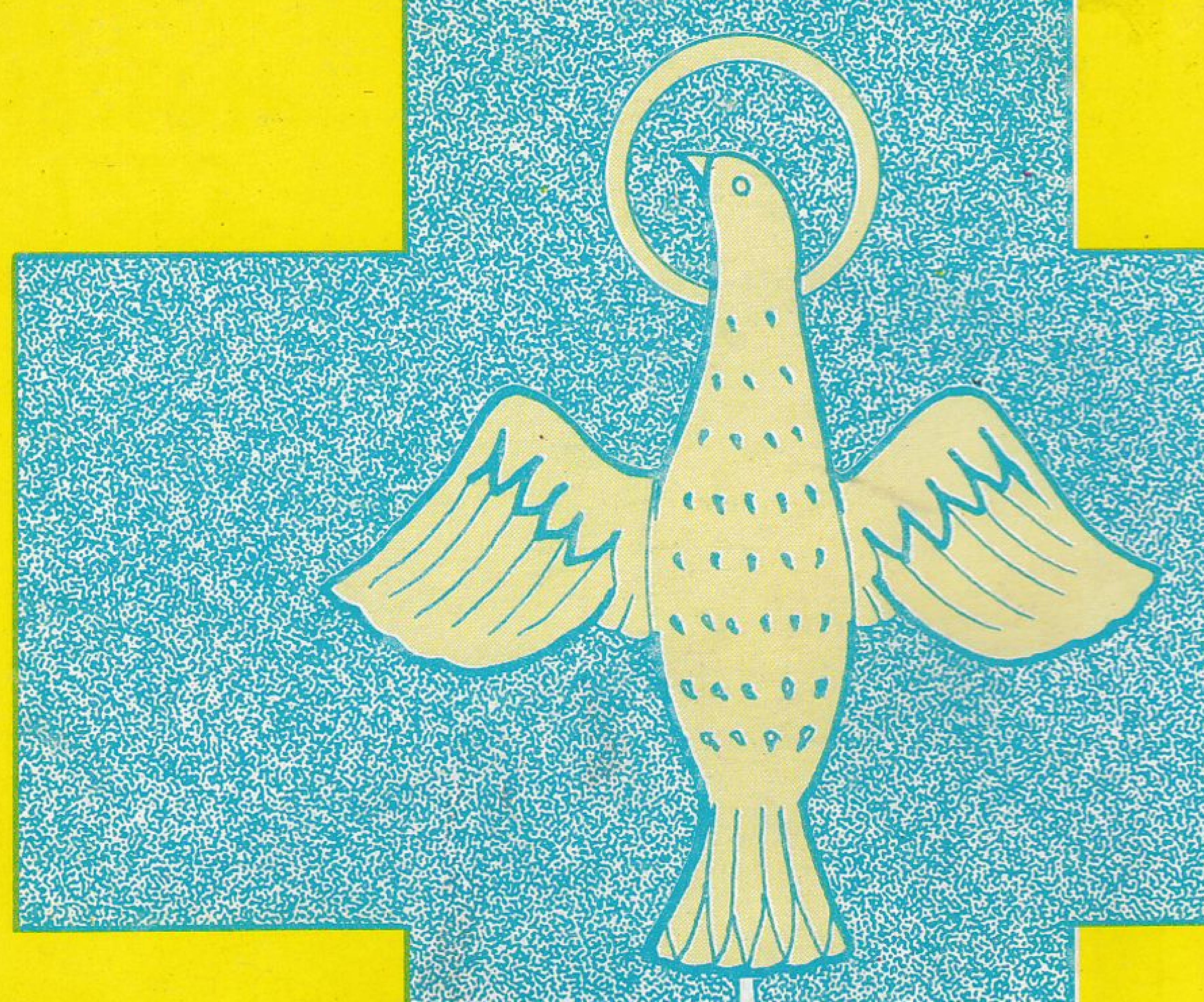


ثمار
الروح القدس





تعريب

القمص اشعياء ميخائيل باوى

ثمار الروح القدس

مترجمة من كتاب :

Flesh and Spirit : An examination of Galatians 5 : 19-23 By William Barclay .

وأما ثمر الروح فهو :

محبة - فرح - سلام - لطف - طول أناة -

صلاح إيمان - وداعة - تعفف».

(غلا ٥ : ٢٢ - ٢٣)

تعريب

القمص اشعياء ميخائيل

اسم الكتاب: ثمار الروح القدس

تعريب القمص / اشعياء ميخائيل

الاسم الأصلى للكتاب :

Flesh and Spirit By William Barclay .

الجمع التصويرى : مودى جرافيك الدولية

المطبعة : الأنبا رويس

الطبعة : الثانية سبتمبر ١٩٩٢

رقم الإيداع : ٥٧٩٨ / ٨٣



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرست

تقديم المعرب

إن عمل الروح القدس فى حياة المؤمن هو منحه حياة الشركة مع المسيح عن طريق الأسرار، وأعداده للملكوت والأبدية عن طريق السلوك والشهادة للمسيح. واعداد المؤمن للأبدية والملكوت إنما يتم عن طريق أمرين : أولهما هو السلوك الدائم فى حياة التوبة **«ومتى جاء ذلك (الروح القدس) يبكت العالم على خطية»** (يو ١٦ :٨). وثانيهما هو عمل الروح فينا للسلوك الايجابى الذى يتفق والشهادة للمسيح وهذه هى ثمار الشركة مع المسيح وثمار التوبة المستمرة التى نقدمها فى حياتنا **«واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف»** (غل ٥:٢٢-٢٣).

والروح القدس يعمل فينا عن طريق حثنا ومساعدتنا للسلوك حسب هذه الثمار وهو فى ذلك يعدنا للعرس السمائى حتى نستطيع أن نكون فى حالة تليق بالمسيح العريس وبالأبدية والمجد الألهى **«لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح»** (٢ كو ١١:٢) وهذه الثمار ولو أنها من الروح القدس وبمعونة الروح القدس نأخذها إلا أنها

تحتاج إلى جهاد ومثابرة وكفاح وتوبة مستمرة وصلاة وسعى دائم لا يتوقف.

وهذا الكتاب هو محاولة لشرح تلك الثمار حتى يسهل تحويلها إلى سلوك وممارسة عملية. وحين قرأت هذا الكتاب تأثرت به جداً لدرجة الاحساس بالمسئولية لتقديمه إلى كل خادم وكل مؤمن حتى يسعى ويجاهد ليأخذ نعمة هذه الثمار التى بدونها لا يمكن أن يكون مسيحيا قط.

ولقد رجع الكاتب إلى اللغة اليونانية بصفة مستمرة حتى يسهل عليه تحديد معانى المصطلحات ، حيث أن العهد الجديد كتب باللغة اليونانية ، وكثيرا ما تضعف اللغة العربية أو الأنجليزية على ذلك التحديد.

ولقد رجع الكاتب أيضا فى بعض الأحيان إلى بعض من أقوال الآباء القديسين. لأن رجوعه إليهم لكى يبين عظمة الفلاسفة المسيحيين وقدرتهم وإمكانيتهم وسموهم على كل الامكانيات العقلية الفلسفية.

وهذا الكتاب يحتاج أولا إلى قراءة عابرة للألمام به. ثم الرجوع بعد ذلك لدراسة كل فصل على حدة وتحويل كل ثمرة

وفضيلة إلى سلوك عملى بمعونة الروح القدس.

إن هذا الكتـاب نافع لكل خادم وكل مـؤمن حتى يتزين كل أحد بثمار الروح القدس ويستطيع أن يقول مع عروس النشيد **«ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمره النفيس» (نش ٤:١٦).**

نرجو اللـه أن يرافق كل نسخة لتكون سبب بـركة لكل من يقـرأها حتى يتحـول الانجيل إلى سلوك عملى ومعـايشة حيـة ببركـة وشفاعـة القـديسة والـدة الالـه العذراء مـريم ورئيس الملائكة الجليـل ميخائيل وكـاروز بلادنا القـديس مـارمـرقس والقديس العظم الأنبا أنطونيوس وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله حياته سنين كثيرة سالمة هادئة.

٣٠ أبريل ١٩٩٢

٢٢ برموده ١٧٠٨

المعرب

القمص / أشعياء ميخائيل

كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل

بالظاهر – القاهرة

١- المحبة : اعظمهن

AGAPE

ان هدف علم الأخلاق هو توضيح الحياة الفضلى كما يمارسها الانسان الصالح. أو بلغة أخرى ان هدف مدرس علم الأخلاق هو شرح مقومات الخير والصلاح. وهذا بالضبط هو ما فعله معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل غلاطية فى الاصحاح الخامس عدد ٢٢ ، ٢٣ حينما سرد ثمار الروح القدس التى هى محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف.

وانه لأمر حتمى أن تكون المحبة هى فوق كل هذه الثمار. لأن «الله محبة» (يو ٤:٨) ولذلك فإن «اعظمهن المحبة» (١ كو ١٣:١٣) «والمحبة هى رباط الكمال» (كو ٣:١٤) أو الرباط الكامل الذى يربط كل شىء معا ليجعله كاملا ومتناسقا. والمحبة هى «تكميل الناموس» (رو ١٣:١٠) ونبدأ أولا بتحديد ما هية المحبة لأنه تعجز أحيانا اللغة الانجليزية عن

تحديد مـا هية الشىء بالمقـارنة بـاللغة اليونـانية. لأنه يـوجد عشرون كلمة للمحبة فى اللغة اليونـانية – بينما لا يوجد سوى معنى واحد فى الانجليزية – وذلك إذا ما أراد رجل أن يتودد إلى امـرأة ، لأن كلمـة المحبة تعبر عن مشـاعـر كثيرة وأحـاسيس متنوعة.

ويوجد أربعة مفاهيم لكلمة المحبة فى اللغة اليونانية :–

١– يوجـد أولا كلمة eros وهى تفيـد الحب الجنسى بين الـرجل والمرأة وتعبر عن الجانب الجسدى للمحبـة بين كليهما. وقد قال الفيلســوف أرسطو «بأن المحبة eros (الجسدية) تبدأ بلذة النظـر ولا يقع أحد فى هذا الحب (الجنسى) مـا لم تكن قد استهـوته شهـوة النظـر أولا نحو الجمال. ولكن هـذا الحب لا يمكن أن يكون حبا إلا حين يحب أحـد الطرفين الطرف الغائب ويشتهى حضـوره». وقد وصف الفيلســوف ابيكتاتوس Epic-tetus هذا الحب بأنه حب شهـوانى ملزم. وهذه الكلمة eros لم تظهر فى العهـد الجديد قط. ليـس لأن العهد الجديد يـرفض أو يحتقر الحب الجسـدى، ولكن لأنه فى العهد الجديد يـرتبط هذا

الحب الجنسى الجسدى بالشهوة lust ولا يطلق عليه لفظ حب بل شهوة لذلك فأن كلمة eros لا تفيد المحبة.

٢- يوجد أيضا كلمة ثانية للمحبة هى Philia وهى أعلى كلمة تعبر عن الألفة والصداقة فى اللغة اليونانية وهى تعبر أيضا عن العلاقات الجسدية (الزوجية) الوطيدة وكذلك العلاقات الروحية والعقلية. وهى تشمل النواحى الجسدية أيضا للمحبة.. لأن الفعل Philein يفيد أيضا معنى التقبيل أو العناق والملاطفة، وقد يشمل أكثر من هذا. ولكن يبقى هناك نوع من الحب لا تحتويه هذه الكلمة. وكما قال شكسبير بأن الحب (الحقيقى) ليس هو الحب (الجسدى المعروف) لأنه حيث يتغير الحب فإنه لا يكون حبا. لأن الـ Philia (الحب الجسدى) مثل كل الأمور البشرية يمكن أن يتغير. ولقد كتب الفيلسوف أرسطو «بأن المحبة الجسدية تجعل الإنسان يحملق فى من يحبه. ومحبة المحبوبة هى اجتذاب انتباه من يحبها. ولكن حين يخفت جمال المحبوبة فان الصداقة والألفة Philia تزول أيضا، عندما لا يجد الحبيب أية لذة فى محبوبته أو لا تفوز بانتباه من

حبيبهـا، وهكذا فإن كلمـة Philia تصف المحبـة فى العلاقـات البشرية ولكنها قد تتحول إلى برودة بعد أن كانت حارة من قبل والى تباعد الحبيبين بعضهما عن بعض.

٣- ويوجد أيضا معنى ثالث للمحبـة فى اللغة اليونانية وهو Storge وهى تعبر فى الأدب اليـونانى عن الحب الأسرى الـذى يتمثل فى محبـة الوالـدين لأبنائهم ، ومحبـة الأولاد لوالـديهم، ومحبة الأخـوة لاخوتهم واخـواتهم ومحبة العـائلة والعشيرة والقبيلة كل منها للأخرى.

٤- ويوجد أيضـا كلمة اغابى Agape . وفى الأدب الشعبى اليونانى نجد الفعل Agapin شائع جـداً ولكن الاسم Agape فإنه نادر جدا لأن كلمة اغـابى وجدت فقط فى القاموس الدينى وهى كلمـة تصف اتجاه أو سلوك معين تجاه أخر وقـد نشأت مع المسيحية الأولى ولم توجد فى غيرها.

كيف نحدد اذن معنى كلمة Agape ؟ اننا نحدد المعنى من اسلـوب الرب يسـوع المسيح فى حـديثه عن المحبـة. ان الجزء الرئيسى فى حـديث الرب عن المحبـة قد ورد فى انجيل متى ٥ :

٤٣ – ٤٨ «سمعتم انـه قيل تحب قريبك وتبغض عـدوك. وأما انا فاقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلــوا لأجل الــذين يسيئــون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء أبيكم الذى فى السموات فانه يشرق شمسه على الأشرار والصـالحين ويمطر على الأبـرار والظـالمين ، لأنه ان أحببتم الـذين يحبونكم فاى أجـر لكم. أليس العشــارون أيضــا يفعلــون ذلك. وان سلمتم على اخــوتكم فقط فاى فضل تصنعــون. اليس العشــارون يفعلـون هكذا. فكـونوا أنتم كـاملين كما أن أباكم الـذى فى السموات هو كامل» وهنا يرينا الرب يسوع أن محبتنا لبعضنا البعض مصدرهـا محبة الله. ولكن ما هى الصفـات الأساسية لمحبـة اللـه؟ أن اللـه يرسل المطـر (الخير) لـلأشرار والأبـرار ، ويشرق شمسه على الأثمة والصالحين. ولذلك كان معنى المحبة Agape هـو عمل الخير للجميع بلا تمييـز. ان المحبة هى عـدم طلب أى شــىء بل هى عمل الصـــلاح للجميـع ولا يهم كيف يعاملنا الاخرون ولا يهم من هم النـاس ولا كيف يقابلون هذه

المحبة. وهى لا تطلب أى شىء بل هى فقط تجعلنا نفعل الخير للجميع ، وهذا هو الحق الأساسى الذى يملأنا:

(أ) حين كتب الفيلسوف أرسطو عن المحبة فإنه كان يقصد بما كتب عن المحبة المقدمة فقط لمن يستحقها، انه تحدث عن أولئك الذين يرغبون فى المحبة بمعنى أنه تحدث عن تبادل المحبة. وقال بأن ذاك الذى لا يوجد فيه ما يستحق أن يحب فإنه يكون من الغباوة أن ينال هذه المحبة من الاخرين. ولن ينال الإنسان من محبة الأخرين مادام لا يوجد فيه ما يجذب الآخرين حتى يحبوه من أجله. وقال أيضا الفيلسوف ابيكتاتوس «إن الإنسان يحب ما يكون شغوفا به» وقال أيضا افلاطون «إن المحبة هى للمحبوبين». أما المحبة المسيحية فهى على خلاف هذا لأنها القدرة على محبة غير المحبوبين بصرف النظر عما يفعله الاخرون لنا، وبصرف النظر عما يفعله الاخرون لنا ، وبصرف النظر عمن هو الذى نحبه ، إن المحبة فى المسيحية لا تنظر قط إلى الاستحقاق. لأن الاستحقاق أمر غير موجود قط فى

المسيحية.

(ب) وأما بخصوص كتابات الفلاسفة اليونانيين فإن حديثهم عن المحبة كان محصورا ومحددا ، فالفيلسوف أرسطو يتحدث عن المحبة على أنها درجة من الصداقة ولذلك يقول بانها لا تكون إلا لشخص واحد فقط ويرى أن المحبة لا يمكن أن تنتشر كما يستحيل على الصداقة أن تتسع. لأن هذه الأخيرة يجب أن تكون محدودة وضيقة النطاق. والمحبة لا تكون دائرة متسعة بل هى نقطة تركز حولها كل شىء ، أما المحبة المسيحية فهى على خلاف ذلك تماما لأنها تعنى محبة الخير للجميع. ولقد تحدث القديس اغسطينوس عن محبة الله لنا فقال «أن الله يحبنا جميعا كأننا شخص واحد ينال منه هذا الحب» ومحبتنا بعضنا بعضا يجب أن تكون هكذا.

(جـ) هناك فرق جوهرى بين المحبة فى المسيحية وبينها فى العلاقات الإنسانية. إن المحبة فى العلاقات الإنسانية هى رد فعل لانطباعات القلب نحو الاخرين بدون أن يكون هناك أى

عمل خاص نعمله نحن. أما المحبة المسيحية فهى ممارسة كاملة تنبع من أنفسنا. بمعنى انها لا تنبع من القلب فقط بل أيضا من العقل. وهى ليست انفعالات وشعورا فقط بل هى إرادة أيضا. وهى ليست شيئا يحدث فينا بدون مساعدتنا ، بل هى شىء نريده بأنفسنا.. ويجب أن نملكه ونحوزه. فمعنى المحبة فى المسيحية القدرة والقوة والرغبة فى محبة الناس الذين لا يحبوننا. وحقيقة أن هذه المحبة المسيحية ليست سهلة لأنها ليست مجردشعور أو انفعال تلقائى ولكنها انتصار الإنسان على ذاته. والحقيقة الهامة هى أن المحبة المسيحية ثمر من ثمار الروح القدس. وهذا أمر مستحيل بدون فاعلية الرب يسوع (فينا). ولذلك أصبح العالم ينظر بشىء من الاستهانة بعظة السيد المسيح على الجبل وأيضا إلى المحبة المسيحية. والحقيقة هى أن العالم لا يستطيع أن يقبل كلا من الموعظة على الجبل والمحبة المسيحية. أما المسيحيون الحقيقيون فهم الذين يقبلونهما لأن الروح يملأهم والسيد المسيح يقدسهم.

(د) إن المحبة فى المسيحية تختلف اختلافا جوهريا عن أفكار الوثنيين ، والفلاسفة أيضا لهم هدف يختلف عن الهدف الموضوع فى المسيحية ، لأنهم ينظرون فقط إلى سلام العقل (atafaxia) الذى هو السكينة والهدوء وسلام القلب وهم فى سبيل ذلك الهدف يسلكون مسلكين ، أولهما هو الاكتفاء الذاتى الكامل autarkeia بمعنى عدم الاعتماد على أى شىء خارجى. والاتاركيا هى سلوك العقل ليجد السعادة والسلام الكامل داخل ذاته. والمسلك الثانى هو ما يدعى apathcia الذى يعنى قابلية الاحساس بالفرح أو بالحزن ، بالبهجة أو بالاكتئاب وهو سلوك القلب والعقل التلقائى بدون تأثير أى مؤثر من الخارج. وهو منعزل عن كل احساس وشعور. وإذا كانت هذه هى مثالية الحياة عندهم فالمحبة تكون عدوة للسلام لأن المحبة سوف تسبب القلق والتعب. ولقد تحدث الفيلسوف أبيكتاتوس Epictetus كيف جلب قيصر السلام السياسى والأمان للعالم ولكنه قال يائسا «ولكن هل استطاع قيصر أن يجلب لنا المحبة من وراء هذا السلام»

وهو يوافق على أن الإنســان من الممكن أن يكون محبا ولكن بوسيلـة واحدة وهـى ألا يعتمد فى فـرحه وسـلامه على أى إنسان اخـر. لانه لـو سمح لأى إنسان أخـر أن يتسلل إلى قلبـه فإنـــه ســوف يفقـد الحريـة إلى الأبـــد. وهكـذا فإن ابيكتاتوس يؤمن بأن المحبة هــي نوع من العبودية. وهكذا فإن الفلسفة هى نـوع من التدريب للـوصول إلى حـالة من عـدم التحيـز (فى معـاملـة الاخـرين). ويصر الفيلســوف ابيكتاتوس على ضرورة عدم اعتماد القلب على أى إنسان أو أى شىء خـارجى. أى أنـــه لا يصح أن يكـون أى أنســان ضروريا لحياتنـا. وعلى الإنسان أن يعلم ذاته ألا يحمل أى هم. ويبدأ الإنسان بتدريب ذاته على عدم الاهتمام بالأشياء التـافهة مثل الطبق أو الكأس الـذى يتحطم فى سهولـة ، ثم ينمو أكثر من هذا فى التدريب على عدم الاهتمام بالملابس أو الكلب أو الحصــان ، وإذا حدثت أيـة خسارة لهذه الأشيـاء فإنــه يدرب نفســه على عــدم الاهتمام ثم يجّد فى ذلك حتى يصل إلى حالة عدم الاهتمام بما يمكن أن يحدث لجسده أو

لأحـد أولاده أو زوجتـه أو اخوتـه حتى وإن فقـدهم ، أمـا ماركوس اوريللوس Marcus Aurelius فقد تحدث بطريقة أخرى فقـال «إن محبة النـاس من كل القلب ضرورة لتبعية اللـه لأن هذا هـو سلوك الخليقـة العاقلـة وان هذه طبيعـة الإنسـان أن يهتم بكل البشر ، إن عاطفـة الحنـان كائنـة فى داخلنا لكـى تجعلنا نتأثر بكـل البشر. وإذا لم نقدر أن نغير الأشرار ونحـولهم فنتذكـر أن الشفقـة قد أعطيت لنـا لكى نتعـامل معهم هكـذا. ولا يستطيع أحـد أن ينـزع منـا تلك الشفقة. ويجب علينا أن نسلك بوداعة مع كل من نلتقى بهم حتى لو كـانوا أشواكا فى طريقنـا. وأن الفيلسوف الحقيقى سوف يقابل بالنقد الشديد. وعلى الرغم من ذلك فهو مطالب بمحبـة أولئك الـذين يسخـرون منـه كأنـه أب أو أخ لـهم جميعا».

ولكن لكى نفهم معنى هذا الكلام أن هذه الحالة لا تأتى من الشفقـة مع الاخـرين أو الاشتراك معهم فى نفس الـوضع ، بل تأتى من سيطرة الضمير لأن الإنسان الحكيم ثابت فى الفضيلة

ولا يسمح لأى غباوة أو سلوك غير أخلاقى أن يفقده سكينة نفسه. وبعكس كل هذا تنحصر المحبة المسيحية فى الاهتمام بالآخرين على عكس ما يفكر فيه الفلاسفة والوثنيون الذين يقولون «علم نفسك ألا تهتم» بعكس المسيحية التى تقول لنا «علم نفسك أن تكون شفوقا ومملوءا بالعطف على كل الناس» إن الفلاسفة الوثنيين يقولون «لا يصح بحال من الأحوال أن تسمح لنفسك أن تنفعل بازاء اوضاع الاخرين» بينما تعلمنا المسيحية أنه «يجب أن ندخل إلى أوضاع الاخرين ، ونحس ونشعر بأحساسهم وفكرهم وقلبهم ، باندماجك معهم» إن رسالة المسيحية تقدم لنا الطريق إلى السعادة فى سلوكنا باندماجنا مع الاخرين والاحساس بشعورهم أى بالسلوك بأخلاق فى هذه الحياة بينما تدعو الفلسفة الوثنية إلى الانعزال عن الحياة.

وبعد ، فلنحاول أن نحلل معنى المحبة المسيحية مستخدمين فى ذلك رسائل بولس الرسول حيث قد استخدم فيها كلمة «محبة» حوالى ستين مرة :ـ

١- كل شيء يبدأ بمحبة الله لأن الله هو «إله المحبة» (٢كو ١٣: ١١) والمحبة المسحية هي انطباع لمحبة الله لنا. ومن محبة الله لنا تأتي القوة والمثل الأعلى الذي نحذو حذوه.

ومحبة الله لنا هي مقدمة لنا من غير استحقاق منا «لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٥: ٨). إن الآم المسيح في سر الصليب والفداء هي التي جعلت الآب يتصالح مع البشر ويرفع غضبه عنهم لأن يسوع قد غير غضب الآب إلى حب وهكذا قدم لنا الخلاص ونحن غير مستحقين له. وهكذا فإن محبة الله لنا هي محبة محولة (الغضب إلى حب) لأن محبة الله قد انسكبت في قلب الإنسان وجعلته يسلك في الحياة المسيحية بسلوكها وأخلاقياتها ، كما قال بولس الرسول «**نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق ينشيء صبرا والصبر تزكية ، والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا**» (رو ٥: ٣-٥).

توجد المحبة البشرية ولكنها محدودة وتعيق الإنسان

وتمنعه من دخول معركة الحياة ، بينما المحبة المسيحية تحول طاقة الحياة المسيحية إلى الإنسان وتولد فى الإنسان الصبر والاحتمال والاختبار والرجاء الذى يتسلح به طول حياته. إن محبة الله هى محبة دائمة غير منفصلة قط ولا يستطيع أى شىء فى هذه الحياة أو فى الحياة الأخرى أن يفصل الإنسان عن محبة الله **«من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة ام ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا. فانى متيقن أنه لا موت ، ولا حياة ، ولا ملائكة ، ولا رؤساء ، ولا قوات ، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا»** (رو ٨ : ٣٥-٣٩).

إن محبة الله لنا تنشىء علاقة معه لا تنفصل ولا تنفصم قط. لأن المحبة هى كمال العلاقة بين شخصين. ومحبة الله لنا هى أعظم محبة لأن «الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل

محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع ليظهر فى الدهور الاتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع» (أفس ٢:٤-٧) ووفقا لهذا الفصل فإن محبة الله عظيمة جدا لأسباب ثلاثة أولا : لأنه أحبنا ونحن أموات بالخطايا. وثانيا : لأنه أحيانا وجددنا. وثالثا : لأنه أجلسنا معه فى السماويات وأعطانا نصيبا فى الملكوت.

٢- وكما تحدث بولس الرسول عن محبة الآب لنا فقد تحدث أيضا عن محبة الرب يسوع المسيح. لأنه وفقا لكتابات الرسول بولس فإن محبة الآب ومحبة المسيح لنا هى أمر واحد وشيء واحد لأنه فى الاصحاح الثامن من رسالته إلى أهل رومية يتساءل من يفصلنا عن محبة المسيح؟ .. وانتهى فى النهاية إلى القول بأنه لا شيء يفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا (رو ٨ : ٣٥-٣٩) ووفقا لفكر بوسل الرسول أن يسوع المسيح هو برهان وعمل محبة الآب لنا ، وتحدث بولس

الرسـول عن محبة يسـوع المسيح لنـا فقال « **محبة المسيح الفائقة المعرفة»** (أفس ٣:١٩) أن المحبـة هى دائما سر وكل إنسان يحب فإنه يصير فى حالـة من التعجب. أما محبة المسيح لنا فهى أمر يصعب أن نشرحه ولكن فقط يستطيع الإنسان أن يوقر تلك المحبة ويتعبد لها ويندهش لها.

إن محبـة المسيح لنـا هى مثـال للحيـاة المسيحيـة وعلى المسيحى أن يسلك بـالمحبـة كما أحبـه المسيح **«واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضا»** (أفس ٥:٢).

ومحبـة المسيح هى النمـوذج والمثال لعـلاقـات المسيحيين بعضهم مع بعض. وأيضا محبة المسيح هى الحيوية الضابطة للحيـاة المسيحية لأن محبـة المسيح هى التى تضبط الإنسـان **«لأن محبة المسيح تحصرنا»** (٢ كو ٥:١٤).

وهكذا فـإن الإنسان المسيحى يكـون مدفوعـا لعمل الخير ليس بسبب الخوف بل بـالتزام المحبـة التى توقظ الشهـامة فى النفس.

٣- ومن أهم ما كتب الرسول بولس عن الارتباط المتوافق بين المحبة والإيمان هو ما جاء فى رسائله (أفس ١:١٥، كو ١:٤، أفس ١:٣، فليمون ٥) ، وهكذا يعلمنا بولس الرسول أن أقصى ما يمكن أن نصل إليه كأعضاء فى المسيح أن يكون لنا إيمان فى الرب يسوع المسيح وأن يكون لنا محبة بعضنا لبعض. لأن المسيحية تجعلنا فى علاقة وشركة مع المسيح ، وعلاقة وشركة مع الناس فالمسيحية هى علاقة مع الله وشركة مع الآخرين. وكما قال أحد الاباء «أنه لن يذهب أحد إلى السماء بمفرده».

وهناك علاقة بين الإيمان والمحبة ففى رسالة (أفسس ٦:٢٣) يقول الرسول بولس «**سلام على الأخوة ومحبة بإيمان من الله الآب والرب يسوع المسيح**» فالرسول بولس يطلب من الشعب أن يكون لهم إيمان ومحبة. وفى رسالة غلاطية ٥:٦ يقول أيضا «**لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة**» فهو هنا يتحدث عن عمل الإيمان الممتزج بالمحبة أو هو - فى كلمات بسيطة - الإيمان النشيط الذى يتحول إلى عمل عن طريق

المحبـة. ويمكن أن نقـول بـأن المحبـة بـدون إيمان هـى مجرد عواطف وشعور. والإيمان بدون محبة هـو أمر أجوف. فالمحبة يجب أن تـؤسس على الإيمان وأن أول درجـات الإيمان هــو الإيمان بأن كل البشر هم أولاد الله وأول درجـات البشارة هى أن الرب يسوع المسيح مات من أجل كل البشر والإيمان يمتحن بالنار عن طريق المحبة وإلا صار مجرد فكر عقلى.

إن العلاقة بين الإيمان والمحبة تتحول إلى عمل لأنه يستحيل أن يصير الحب مجرد وقفة تظـاهر **«المحبة فلتكن بلا رياء»** (رو ١٢:٩) لأنه قد يحدث أن نتحدث عن المحبة ولكن نحيا بلا محبة وأن نتشـدق بمدح المحبـة بالكلام فقـط بينما نحن ننكر حقيقة المحبة بأعمالنا.

إن المحبة الحقيقية تقودنا إلى أمرين أو سلوكين ، أولهما هو ممارسة العطاء لأنه حين كان بـولس الرسول يجمع التقدمات من أجل فقراء أورشليم كان يقول إن ذلك لإعلان شعور الحب لكى يقـدمـوا البرهـان على محبتهم وكـرمهم المسيحى **«كما تزدادون فى كل شىء فى الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد**

ومحبتكم لنا ، ليتكم تزدادون فى هذه النعمة (العطاء) أيضا» (٢كو ٨:٧) وأيضا يقول «فبينوا لهم وقدام الكنائس بينة محبتكم وافتخارنا من جهتكم» (٢كو ٨:٢٤) ، والمسلك الثانى هو الغفران والتسامح لأنه حينما انتهت المشاكل فى كورنثوس ورجع السلام طلب الرسول بولس من أهل كورنثوس أن يغفروا لذلك الأخ الذى كان سببا لكل الاضطرابات والمشاكل (الذى كان يزنى مع زوجة أبيه) «تسامحونه بالحرى .. لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة» (٢كو ٢ : ٧-٨).

وهكذا يجب أن يرتبط الإيمان بالمحبة والمحبة بالإيمان وهذه العلاقة تظهر فى العطاء وفى التسامح.

والآن نحن نتحدث عن مكونات المحبة المسيحية وكيف تصير المحبة فى حياتنا المسيحية:ـ

١- إن المحبة هى مناخ الحياة المسيحية وهكذا يقول الرسول بولس «واسلكوا فى المحبة» (أفس ٥:٢) ، لأن كل حياة تحمل السمات الخاصة بها. لأن المسيحى دائما يحمل هذا

المنـاخ أينما يذهب. ذلك هـو مناخ المحبـة الذى هـو عمل الخير للجميع أينما ذهب Benevolence ولذلك يقول بولس الرسول «لباس المحبة» الذى نلبسه طوال حياتنا المسيحية «وعلى جميع هـذه البسوا المحبـة» (كو ٣: ١٤) نحن نتحـدث عن الملابس الجميلـة التـى يلبسهـا الإنسـان وهـى رمـــز لبـاس الفضيلة. وهكذا فإن الحياة المسيحية هى أن يكتسى المسيحى بالمحبة نحو كل البشر.

٢- المحبة هى الباعث الشامل لكل الحياة المسيحية فلنجعل كل الأشياء تمارس فى محبة «لتصر كل أموركم فى محبة» (١ كو ١٦: ١٤) وأيضا عظة السيد المسيح على الجبل لا تتركنا فى شك من أن بـاعث القلب فى السلـوك المسيحى مع الأخرين هـو المحبة. وهناك نوع من العطاء يمارسه ذلك الإنسان الذى يسلك فى المحبة. وهناك تحذير وانذار من كل كراهية وحزن حين نرى الأخرين يرتفعون. وهنـاك نوع من الألم والعذاب يأتى مع كل كبريـاء. على أن هناك واجبـا هامـا ينبغى ألا نهملـه فى حياتنـا المسيحية وهو واجبنا نحو فحص أنفسنا. وربما نحن نهمل فى

تدريب فحص أنفسنا ، لأن محاسبة الإنسان لذاته تقوده إلى الاتضاع. ولسوف نكتشف أن كثيرا من أعمالنا فى هذه الحياة لا تحركها دوافع المحبة بل تحركها دوافع أخرى مختلفة ولذلك يجب أن نقف ونراجع سولكنا فى هذه الحياة وأن نتمسك بأن يكون الدافع المسيحى الوحيد لكل عمل هو المحبة.

٣- المحبة هى سر الوحدة المسيحية: إن المسيحيين مرتبطون معا بالمحبة «لكى تتعزى قلوبهم مقترنة (مرتبطة) بالمحبة» (كو ٢:٢) وعظمة هذه المحبة المسيحية انها تمتد فى كل اتجاه:-

(أ) هى تبدأ أولا بالمحبة نحو القديسين كأعضاء مكرمة فى المسيح وفى التبعية له. وهذه المحبة تقودنا إلى التبعية المسيحية لخطواتهم (أفس ١: ١٥ ، كو ١: ٤).

(ب) ثم محبة قادة الكنيسة (البابا والأساقفة والكهنة) ١ تس ٥ : ١٢-١٣) وهكذا كان بولس الرسول يطلب من الكنائس أن تصلى لأجله ولذلك كانوا يضعونه فى قلوبهم وكانوا يحملونه على أيديهم فى الصلوات (رو ١٥: ٣٠).

(جـ) ثم المحبة لكل البشر ، وهكذا يجب أن تزداد محبة المسيحيين بعضهم لبعض حتى تصل المحبة للجميع (١تس٣:١٢).

ولكن هناك نوعا من المحبة المسيحية الغاشة تتلخص فى هذه المبادئ الأربعة الرديئة :

١- نحن فقط خاصة الله القليلة.

٢- وكل الباقين سوف يلعنون.

٣- ومن ثم فلا يوجد مكان لك فى السماء.

٤- وعليه فلا يمكننا أن نأخذ معنا فى السماء الحشد الوفير.

أما المحبة المسيحية الحقيقية فهى عكس ذلك تماما لأنها تمتد حتى تحتوى كل العالم فى ذراعيها وتستقبل كل البشر فى قلبها.

(د) هناك اتجاهات ثلاثة تعمل فيهم المحبة المسيحية:-

أولا : المحبة هي إعلان للحق المسيحي: لأن المسيحيين يجب أن يحبوا الحق دائما (٢ تس ٢ : ١٠) ويجب أن يتحدثوا فى

محبـة بـالحق دائما (أفس ٤ : ١٥) لأنـــه من السهل أن ننطق الحق ولكن بطريقة تـؤذى الأخرين وتجرحهم. نعم وما أسـهل أن نتلـذذ بالهجـوم على الأخرين بـاسم الحق. لقد قـال بعض الفـلاسفة أن الحق يشبـه النـور الموجع للعينين. لقد اعتـادت أحدى المدرسات المشهورات فى الارساليـات حين تؤنب تلامذها أن تـوبخهم كما لـوكـانت تحيط اذرعهـا حول التلميـذ الـذى تـوبخه. لأن الحق حينما نتحـدث به بـلا حب يجرح ولا يجلب سوى الغيظ والحقد. أما الحق حينما نقدمـه بمحبة فإنه يوقظ التوبة التى تخلص النفس.

ثانيا : المحبة هى مجال التفـاهم والمناقشة : حينما كان بـولس الـرسـول يتفـاوض مع فليمـون - بخصـوص العبـد انسيمـوس الذى سرق فليمـون وهرب - كـان يتفاوض معـه بالمحبة وقال له **«لأن لنا فرحا كثيرا وتـعزية بسبب محبتك»** (عدد٧) ، ومن أجل المحبـة طلب من كنيســة روميـة أن تصـلى لأجله قبل ذهابه إلى أورشليم **«فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يســوع المسيح وبمحبـة الــروح أن تجاهــدوا معى فى**

الصلوات من أجلي إلى الله» (رو١٥: ٣٠).

إن المسيحيين لا يلتجئون قط إلى العنف ونادرا ما يلتجئون إلى السلطة. وسلاح المسيحيين دائما هو المحبة ونادرا ما يستخدمون القوة.

ثالثا : المحبة هي باعث ومحرك التعليم والوعظ المسيحي : وحتى فى المواقف التى كان فيها الرب يسوع المسيح قاسيا فى كلماته كان الباعث وراء ذلك هو المحبة. ومن أجل المحبة بكى على مدينة أورشليم حيث كان مزمعا أن يسلم نفسه فيها للموت (مت ٢٣: ٣٧). ولكن هناك فصلا فى الكتاب المقدس وهو الاصحاح ٢٣ من انجيل متى ربما يساء فهمه لأنه مملوء بالويلات على الكتبة والفريسيين ، وانه جيد أن نفكر فى ذلك الفصل ونقرأه جيداً لأن معنى كلمة الويل فى اللغة اليونانية هى Quai وهى تفيد معنى النوح والحزن والحسرة Alas for you وهى لا تفيد قط اظهار الغضب ولكنها تعلن القلب المسكوب بالحب عليهم.

وكثيرا مـا يكـون فى تعليم بعض الـوعـاظ مـا يكشف عن كراميتهم للسـامعين حينما يهاجمون السامعين بالتهـديدات ، كما لـو أن هذا التهـديـد كـان يسعدهم. لقـد سأل واعظ أحـد الأشخاص عن سبب عدم حضوره الكنيسة فأجاب «لقد تعبت من سماع التهديدات والويلات فى كل يوم أحد»

ولقد تحدث أحـد الوعـاظ عن كيفية تحول الموعـوظين «أنه يجب أن نحيطهم بالحب من كل جانب حتى يخلصوا ويرجعوا. هذا هو الحب غير المحدود الـذى يجب أن نقدمه لهم. لأن نتيجة عـدم تقديم الحب لهم هـو نقص الرعـاية». لقـد كانت أحـدى السيدات تجلس على الكرسى الطبى لمدة ثلاث سنوات لم تنطق فيهـا بأيـة كلمـة ولقد استـدعى الطبيب الممـرضـة وقـال لها «سأحول إليك هذه المريضة وكل ما يمكن أن تقدميه لها هو أن تحبيها حتى تشفى» ولقـد، حاولت تلك الممـرضـة أن تحب تلك المريضـة التى كانت تجلس على ذلـك الكرسى الطبى وأحبتهـا وأعلنت لها هذا الحب نهارا وليلا وفى اليـوم الثالث تحدثت تلك المريضة وفى ثلاثة أيام كانت تلك قد شفيت من مرضـها.

لقد تحدث أحد الأشخاص عن كيفية رجوعه إلى المسيحية حين قذف طفل أحد الوعاظ بعصير الطماطم. فما كان من هذا الواعظ إلا أن أخذ هذا الطفل وقدم له طعاما شهيا. ومن ذلك الوقت أحس هذا الشخص بالمحبة المسيحية لأنه لمس محبة المسيح ، ومن ثم فقد أصبح مسيحيا حقا.. لقد كان أحد الأشخاص يسكر ويرجع إلى بيته مخمورا والأطفال الصغار يقذفونه بالطوب. وحينما قال هذا لأصدقائه أجابوه ربما كان هؤلاء الأطفال يحاولون أن يصلحوك لتصير إنسانا جديداً، فأجابهم «إنني لم أسمع قط أن يسوع المسيح كان يلقى الحجارة على الناس ليصلح من شأنهم ويعيدهم فى حالة أحسن» وهكذا فإننا نستطيع أن نكسب الناس حين نحبهم وعندئذ نستطيع أن نقودهم إلى السماء وهذا أضمن من تهديدهم بالذهاب إلى جهنم.

(حـ) المحبة هى ضبط للحرية المسيحية : أن الحرية فى المسيحية ليست أداة لصنع شهوات الجسد « لا تصّيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا»

(غل ٥:١٣) لأنه توجد أشياء لا خطـر فيها على من كان قويا ، وله أن يمارسها ان أراد ومع ذلك فهو يمتنع عنها بسبب المحبة ويرفـض أن يمارسها حتى لا يؤذى الأخـرين الضعفاء الـذين مات المسيح لأجلهم **«لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله»** (رو ١٤:١٥).

ولما كـانت المحبة هى أسـاس الحيـاة ، فإن المسئوليـة هى مفتـاح هذه الحيـاة. لأن المسيحين لا يفكـرون فى أنفسهم قط. فـامتيـاز الحريـة فى المسيحيـة مقـرون بشرط التـزام المحبـة المسيحية.

(و) ان المحبة المسيحية ليست مجرد عـواطف وشعور:
نعم فإن المحبـة المسيحيـة ليست سهلـة لأن بولس الـرسـول يشرحها فى رسالته إلى أهل فيلبى قائلا **«وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضـا أكثـر فاكثـر فى المعـرفـة وفى كل فهم حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح»** (فى ١:٩:١٠) ، وهكذا عن طريق المحبة المسيحية تدخل إلى الحيـاة رقة الاحساس باحتياج الاخـرين ومشاكلهم

والاهتمام بعمل الصـــلاح ، وهكذا فإن المحبة المسيحيـة تجعل الإنسان يرى ما لم يكن يراه من قبل ويختبر ما لم يختبره قط.

وهكذا فإن المحبـة المسيحية هى قـوية. وفى رسالـة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس قدم تفسيرا للمحبة حين قال **«لأنى من حزن كثير وكآبة قلـب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكي تحـزنوا بل لكى تعرفـوا المحبة التى عندي ولا سيما من نحوكم» (٢ كو ٢:٤)** فهو قد أرسل لهم أولا رسالة سببت لهم حزنا وألما ولكنه أكد لهم بعد ذلك بأن هذه الرسالة قد كتبت لا لتسبب لهم الحزن والـوجع بل ليـدلل بها على محبتـه لهم ، وهذا ما قاله لهم فى آخر رسالته الأولى **«محبتى مع جميعكم» (١ كو ١٦:٢٤)** ورسالته إلى كـورنثوس لم تكن مجرد إعلان لشعوره وأحســاسه ولكن لكى يـرشدهم إلى كيفيـة استخدام التأديب (بخصوص خـاطىء كورنثـوس) والتوبيخ والتهـديد والقسوة بقطع هـذا الإنسان الذى كان يسبب لهم المتـاعب فلا يبقى عضوا معهم فى الكنيسة. وهذا كلـه كان بباعث المحبة بل ونتيجة له أيضا.

إن المحبة فى العهد الجديد ليس معناها أن يفعل الإنسان ما يريده. ومع ذلك فلا مجال فيه أيضا للتوبيخ والتأنيب والعقاب والطرد لأن هذا مما يتنافى والمحبة.

(ز) إن ممارسة المحبة ليست أمرا سهلا فقد عبر الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس قائلاً **«اتبعوا المحبة»** (١ كو ١٤: ١) والفعل اتبعوا فى اليونانية هى diokein ومعناه جاهدوا pursue فى المحبة.

ان المحبة المسيحية ليست أمرا سهلا يحدث فى لحظة لأنه أمر يجب أن نصرخ إلى الله لنناله ، ونرغب فيه ، ونجاهد من أجله ، ونطلب ونتضرع إلى الله فى شأنه وندرب أنفسنا على تلك المحبة لأن المحبة هى الكمال المطلق لهذه الحياة.

وقد يقال أن المحبة المسيحية ليست صعبة فقط بل قد تبدو مستحيلة ولكن المحبة المسيحية ليست عملا بشريا نكمله ولكن هو ثمر من ثمار الروح القدس حيث تنسكب تلك المحبة علينا وتملأ قلوبنا بفعل الروح القدس.

ثم نأتى أخيرا إلى نهاية الحق فى الحب المسيحى وهو ما ورد فى رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبى حين قال **«فإن الله شاهد لى كيف اشتاق إلى جميعكم فى احشاء يسوع المسيح»** (فى ١:٨) ففى هذه الأية لم تذكركلمة المحبة بصراحة وإن كانت تتضمنها لأن معنى الأية «أنا أحبكم بمحبة المسيح» وكأنه يقول لهم فىّ وبىّ يحبكم المسيح» والمحبة التى يحملها بولس الرسول إليهم هى ليست شيئا غير محبة المسيح نفسه.

وفى النهاية نستطيع أن نقول أن المحبة المسيحية تنبع للحياة حينما يتجسد (يستعلن) المسيح ثانية فى الإنسان الذى يكرس نفسه بالتمام له.

٢- الفـــــرح

CHARA

حينما ندرس تفاصيل موضوع الفرح فإنه سيتكشف لنا أن الكتاب الذى يحويه هو كتاب العهد الجديد ، لأننا نجد فى كتاب العهد الجديد أن كلمة الفرح Chairein تعنى البهجة قد تكررت مرات عديدة وأن كلمة الفرح Chara قد تكررت ستون مرة وأن كتاب العهد الجديد هو كتاب الفرح.

وفى اللغة اليونانية نجد التحية سواء فى الكلام أو الكتابة هـى استخدام كلمة الفرح Chairein فهى تعد بكل بساطة أن تكون كلمة تحية greeting . ولقد استخـدمت فى الرســالة إلى فيلكس الـوالى بخصـوص بـولس الرســول حينما كتب لـه كلوديـوس لوسيوس (اع٢٣:٢٦). وحينما تترجم كلمة Chairein إلى المعنى الحقيقى تصير «الفرح معكم» وهناك استخدامات كثيرة لها فى العهد الجديد.

حينما قررت الكنائس المسيحية فى مجمع أورشليم فتح باب الإيمان للأمم ، أرسل قـادة الكنائس رسالـة إلى الأمم الذين هم

فى سوريا وانطاكية وكيليكية ليبلغوهم بهذا القرار العظيم. وقد استهلوا الخطاب بكلمة Chairein ومعناها الفرح معكم (ترجمت فى اللغة العربية إلى كلمة سلاما!) (اع ١٥ : ٢٣) وذلك لأن باب الفرح المسيحى (الإيمان) قد انفتح. وحينما كتب يعقوب الرسول إلى اليهود المشتتين فى بقاع العالم، وحينما فكر فيهم كمشتتين من أجل الأبدية بدأ رسالته إليهم **«الفرح مع جميعكم»** (فى العربى يهدى السلام) (يع ١:١) وكانت أخر كلمة كتبها بولس الرسول إلى أحبائه فى كورنثوس هى الفرح مع جميعكم يا أخوتى (فى العربى : **أخيرا أيها الأخوة افرحوا**) (٢ كو ١٣ : ١١).

ولقد استخدمت هذه الكلمة Chairein مرتين فى حياة الرب يسوع المسيح. الأولى حين جاء رئيس الملائكة غبريال ليبشر العذراء القديسة مريم بولادة يسوع حياها قائلا الفرح معك **«سلام لك أيتها المنعم عليها»** (لو ١:٢٨). والثانية كانت فى تحية القيامة حين حيا الرب يسوع المسيح المرأة التى جاءت لتضع عليه الحنوط (المجدلية) هى **«الفرح معك»** (سلام لك).

وهكذا فإن كلمة الفرح ترن أجراسها خلال صفحات العهد الجديد. ولكي نختبر الفرح المسيحى كما يخبرنا به العهد الجديد :

أولاً : يجب أن نعلم أنه لا شىء سوى الفرح الذى هو أكبر سمات وخصائص الحياة المسيحية. والفرح المسيحى هو ذلك الفرح الدائم ولذلك يقول بولس الرسول **«افرحوا فى الرب»** ثم يكمل ويقول **«كل حين» وأقول أيضا «افرحوا»** (فى ١:٣ و٤:٤).

ويكتب إلى أهل تسالونيكى ويقول هلم **«افرحوا كل حين»** (١ تس ٥:١٦) وهكذا فإن الأمر بالفرح هو أمر دائم للمسيحين.

وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى فقرات هامة جداً يتحدث فيها بولس الرسول عن الفرح حين يقول لهم **«لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله. متقوين**

بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح» (كو ١ : ٩-١١) فكل فضيلة وكل معرفة إنما تتلألأ بالفرح. وحتى الصبر وطول الاناة على الأمور الكئيبة والمحزنة يجب أن تكون مشرقة بالفرح. وقد كتب بولس الرسول إلى أهل رومية يصف لهم ملكوت السموات أنه **«بر وسلام وفرح فى الروح القدس»** (رو ١٤:١٧).

لا توجد أية فضيلة مسيحية فى الحياة إلا وتشرق بالفرح. ولا يوجد أى ظرف أو مناسبة مهما كانت إلا وتكون مشرقة بالفرح. وانعدام الفرح هو أمر غريب عن الحياة المسيحية لأن الفرح هو أمر دائم لكل سلوك فى الحياة المسيحية.

وحينما نمعن النظر فى الفرح المسيحى نجد له مجالات كثيرة هى:-

١- **فرح الزمالة:** العهد الجديد ملىء بالفرح الناتج عن «المعية» Togetherness أى الفرح الناتج عن الزمالة. ولقد كتب بولس الرسول فى رسالته إلى فليمون يخبره فيها عن الفرح والتعزية اللذين صارا له من رؤية محبة فليمون وأن احشاء

القديسين قد استراحت لخدمتـه المملوءة بالمحبة «لأن لنا فرحا كبيرا وتعزية بسبب محبتك لأن احشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ» (فليمون ٧).

وهناك أقوال مشهورة عن الوثنيين كانوا يشيرون بها إلى الكنائس المسيحية حين كانوا يقولون [انظروا كيف أن هؤلاء المسيحيين يحبون بعضهم بعضا]. ويجب ألا ننسى قط أن أثر الكرازة فى العالم هو انتشار نور الزمالة Fellowship وأن أصعب شىء كان على الرسل الانجيليين هو فقدان تلك الزمالة وتحطيمها. ولذلك كان الفرح العظيم أن ينعم المسيحيون بتلك الزمالة. ولقد فرح قلب بولس الرسول ان أحباءه أهل فيلبى قد تذكروه بارسال بعض التقدمات إليه. «ثم إنى فرحت بالرب جداً لأنكم الآن قد ازهر أيضا مرة اعتناؤكم بى» (فى ٤ : ١٠).

إنه لأمر عظيم أن نرى الزمالة المسيحية وأنه لشرف عظيم أن نلتحف بها وأنه لفرح عظيم أن نستعيد هذه الزمالة متى فقدت. وحين رجع تيطس إلى كورنثوس من الكنائس التي كانت مملوءة بالاضطرابات ومعه أخبار التئام كل الصعاب

والمشكلات ، فرح بولس «الله .. عزانا بمجيء تيطس .. حتى إني فرحت أكثر ..» (٢كو٧:٦-٧) إنه فرح باختبار رجوع الوحدة.

وهكذا فإن العهد الجديد يعرف بساطة الفرح الناتج من لقاء الأحباءمعا. وهكذا يقول يوحنا الانجيلي بأن فرحه سيكمل لأنه يثق بأنه سوف يلتقي بالأحباء ثانية «لأني أرجو أن آتي إليكم واتكلم فما لفم لكي يكون فرحنا كاملا» (٢ يو ١٢).

وفي العهد الجديد لا توجد عبادة حيث ينعزل الإنسان عن زمالته بالآخرين من البشر ، لأن العهد الجديد يعرف بقوة ذلك الفرح الناتج عن وجود أصدقاء للإنسان أو من تمسكه بهؤلاء الأصدقاء واتحاده بهم. لأن الزمالة وتصالح الإنسان مع الإنسان هي ثمرة الزمالة والتصالح بين الإنسان والله.

٢- **ويوجد أيضا فرح الانجيل:** وهذا الفرح هو لب العهد الجديد ويمكن القول بأن قصة الانجيل تبدأ بالفرح وتنتهي بالفرح. ولقد جاءت الملائكة بأنباء الفرح للرعاة «فقال لهم الملاك لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع

الشعب» (لو ٢: ١٠). ولقد فـرح أيضا جماعـة المجوس حين رأوا النجم الـذى أخبرهم بميلاد الـرب الملك «ولما رأوا النجم فرحـوا فرحـا عظيما جداً» (مت ٢: ١٠). وهكذا كانـت بداية الانجيل هـو الفرح. وأيضـا فى يوم قيـامة الـرب حينما رجعت النسوة من القبر فى الصباح بعد لقـائهن مع الرب الذى قام من بين الأمـوات إذ كن في خـوف وفـرح. فقيل عن المريمتين إنهما «خرجتا سريعا من القـبر بخـوف وفـرح عظيم راكضتين لتخبـرا تلاميـذه» (مت ٢٨: ٨).

ولقد استطاع التلاميذ بصعوبـة أن يؤمنوا بالأخبار السارة (قيامة الرب) بكل فرح «وبينما هم غير مصدقين مـن الفرح ومتعجبون» (لو ٢٤: ٤١) ولقد فرح التلاميذ حينما جاء الرب يسوع المسيح فى وسط التـلاميذ بعـد قيامته المقـدسة «ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب» (يو ٢٠: ٢٠). وحينما تحدث القديس لوقـا مشيرا إلى نهاية حيـاة السيد المسيـح على الأرض قال أن التلاميـذ رجعوا بعـد صعود الـرب بفرح عظيم «فسجدوا له (حين أصعد إلى السماء) ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم»

(لو ٢٤: ٥٢) وهكذا فإن قصة الإنجيل تبدأ وتستمر وتنتهى بالفرح.

وهناك أيضا فرح قبول الانجيل: لأنه بفرح قد استقبل زكا المسيح فى منزله حين قال له «**يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن امكث اليوم فى بيتك. فأسرع ونزل وقبله فرحا**» (لو ١٩: ٥-٦) ولقد قبل أهل تسالونيكى الكلمة بفرح «**اذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس**» (١تس ١: ٦) وكثيرا ما تحدث سفر أعمال الرسل عن الفرح لمن يتقبلون البشارة فى وسطهم. لقد جلب فيلبس الفرح لأهل السامرة (أع ٨: ٨) وبعد أن قام بعماد الخصى الحبشى رجع بفرح. (أع ٨: ٣٩) وكان هناك فرح فى انطاكية وبسيديا. فالبشارة قد خرجت من المجمع (اليهودية) وجاءت إليهم (أع ١٣: ٤٨). إن العهد الجديد (الانجيل) أوضح جليا أن التوبة والتحول والدخول إلى الإيمان هو اختبار للفرح العظيم الذى دخل إلى العالم.

وهناك أيضا فرح الإيمان: إذ يصلى بولس الرسول من

أجل المسيحيين فى رومية لكى يملأهم اله الرجاء بالمحبة والسلام فى الايمان «**وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان**» (رو ١٥:١٣). إنه فرح بايمان أهل فيلبى الذى يشتهى الرسول بولس ان يزداد «**انى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان**» (فى ١:٢٥) وهكذا فإن العهد الجديد يوضح جليا ان الايمان المسيحى يتبعه دائما الفرح المسيحى. **وهكذا فإن الإيمان والفرح فى العهد الجديد متلازمان.**

إن الفرح المسيحى هو فرح صامد لأنه يدوم حتى وقت التأديب والاختبار. وهكذا يحثنا يعقوب الرسول قائلا «**احسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة**» (يع ١:٢) إن الفرح المسيحى يشبه فرح المرأة التي تتألم وتتمخض ثم تفرح بولادة إبنها «**المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان فى العالم**» (يو ١٦:٢١) وإنه لأمر ملحوظ جداً فى العهد الجديد أن يتلازم كل

من الفـــرح والضيق جنبـــا إلى جنب. ففى انطـــاكيــة امتـــلأ المسيحيون من الروح القدس والفرح بالرغم من الاضطهادات الحادثة **«وأما التلاميـذ فكانوا يمتلئون مـن الفرح والروح القدس** (أع ١٣:٥٢). ربما يحزن المسيحى ولكنه دائما مملوء بالفرح **«كحزانى ونحن دائما فـرحون»** (٢ كو ٦:١٠). ولقد حـاق الضيق بأهل تسالـونيكى بسبب الانجيل ولكنـه جعلهم أيضا فى فرح **«واذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفـرح الروح القدس»** (١ تس ١:٦).

وأنـه لأمر عجيـب جدا أن نـرى ذلك الفـرح وسط الضيق خصوصا حين يكون ذلك الضيق محتملا من أجل الرب يسوع المسيح. لقد تـرك بطرس ويـوحنا والرسـل مجمع السنهدريم وتهديده لهم وهم فرحون لأنهم حسبوا أهلا أن يهانوا من أجل اسم يسوع **«وأما هم فـذهبوا فـرحين من أمام المجمع لأنـهم حسبـوا مستأهلين أن يهانـوا من أجل اسمــه»** (أع ٥:٤١). ولقد شجع بطرس الرسول شعبه بقوله لهم إنهم حين يتألمون فإنما يشتركـون مع الـرب يســوع المسيح فى آلامــه «بل كما

اشتركتم فى آلام المسيح افـرحوا» (ابط ٤:١٣) ، أما الحديث الهام فى العهـد الجديد بخصـوص الفـرح فهو حـديث بـولس الرسول إلى أهل كـولوسى قائلاً **«الان افـرح فى آلامى لأجلكم واكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمـى لأجل جسده الذى هو الكنيسة» (كولوسى ١:٢٤)** فكيف يكون هناك أى نقص فى الام المسيح؟ وكيف يستطيع أى أحـد بأى صـورة أن يكمل نقـائص آلام المسيح؟ دعنا نأخـذ هذا التشبيـه فى المعمل أو على المسرح أو فى حجرة الابحاث ، فإن العالم أو الجراح أو الطبيب أو الممثل يتعب ويتلذذ بالمخاطر ويبذل من مجهوده وصحته ليجد شفاء لـلأخرين أو مساعدة لتخفيف الام الآخـرين. ولكن هذه التجـربة تظل بـلا فـائدة حتي تخرج من دائرة المعمل وتصير لمساعدة وشفاء مرض النـاس. كذلك تظل هذه الخبرة بلا فائدة طالما ظلت فى دائرة المعمل ولم تشمل بنفعها كل البشرية. واولئك الذين يأخذون هـذا الاختراع ليقدموه للآخـرين فإنما يرحبون بالتعب والتضحية من أجل أن يقدموه لآخرين.

ونستطيع أن نقـول حقيقة إنهم بهذا التقـديم إنما يكملـون

تعب الإنسـان العظيم الذى ابتكـر هذا الاختراع. إن عمل الـرب يسوع المسيح قد تم وكمل ولكن كـان الامر محتاجا لان يصير معروفا لـدى البشر. وفى كل وقت وزمن عبر التاريخ فإن هناك من يتعب ويتألم ويموت من أجل أن يخبر بما فعله الرب يسوع المسيح من أجلهم. وفى آلامهم نستطيع أن نقـول إنهم يكملـون آلام الرب يسـوع المسيح مهما كانت النفقـة وعندئذ يصير لهم فرح لا يستطيع أحد أن ينزعه منهم **«تفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم»** (يو ١٦:٢٢) فأى امتياز هو ذلك أن يكون لنا ذلك الشرف؟

٣- هنـاك أيضا فـرح الشهـادة والعمل المسيحى: لأنه هناك فرح فى رؤية الله فى أعماله ، لأن السبعين قد رجعوا بفرح لأن الشيـاطين كـانت تخرج بـاسم الـرب **«فرجع السبعون بفـرح قائلين يـا رب حتى الشياطين تخضع لنـا باسمك»** (لو ١٠-١٧) وقد كان الكثيرون يفرحـون بالأعمال التى كان يعملها الرب يسوع وهم يبصرونها **«وإذ قال هذا .. فرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنـة منه»** (لو ١٣:١٧).

وهناك فرح فى رؤيـة الانجيل ينتشر. لقد فرح بـرنابا حين رأى الأمم يجتمعون فى انطاكية «**الذى (برنابا) لما أتى ورأى نعمة الله فـرح ووعظ الجميع**» (أع ١١:٢٣) وهكذا كـان الأخوة يفرحون بانتشار الانجيل «**فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة اجتـازوا فى فينيقيـه والسامـرة يخبرونهم بـرجـوع الأمم وكانوا يسببون سرورا عظيما لجميع الأخوة**» (أع ١٥:٣).
إن الانـجيل هو الشىء الذى يحتفظ به كل مسيحى للأبد. وكلما انتشر الانـجيل وكلما كانت لنا شركة فيه ، كان لنا نصيب فى هذا الفرح. لأنه يوجد فـرح فى تعليم الأنجيل والبشارة به. لقد فرح بولس الرسول حين علـم بطاعة مسيحى رومية وحينما انتشر خبر طاعتهم هذا «**لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع فأفـرح أنا بكم**» (رو ١٦:١٩) ووحدة جماعـة المؤمنين هى فرح الـراعى «**فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكرا واحدا ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكريـن شيئا واحداً**» (فى ٢:٢). وحتى أثناء غياب بولس الرسول فإنه كـان يفرح بثبات مسيحى كولوسى «**فإنى وان كنت غائبا فى الجسـد لكن معكم فى الروح فرحا**

ونـاظـرا ترتيبكم ومتـانـة ايمانكم فى المسيح» (كـو ٢:٥)
وكذلك كان يفرح بتقـدم مسيحى تسالونيكى «لأنه أى شكر
نستطيع أن نعوض إلى الله من جهتكـم عن كل الفرح الذى
نفرح به من أجلكم قدام الهنا» (١ تس ٣:٩). لقد فرح يوحنا
الرســول حينما سلك أولاده فى الحق «ليس لى فرح اعظم من
هذا أن اسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق» (٣ يو ٤).

ولا يجوز أن ننسى أن موضوع العهد الجديد كله هو قيادة
المسيحيين نحو الفرح «كلمتكم بهذا لكى يثبت فـرحى فيكم
ويكمل فرحكم» (يو ١٥:١١) فكان هدف حديث الرب يسـوع
إلى تلاميذه هو أن يكمل فرح التلاميذ. «وأتكلم بهذا فى العالم
ليكون لهم فـرحى كامـلا فيهم» (يو ١٧:١٣). وكان هدف
كتابـة الرســول يوحنا إلى تـلاميذه هـو أن يكمل فرحـه وفرح
شعبه «ونكتب إليكم هذا لكى يكـون فرحكم كامـلاً» (١يو
١:٤) وكانت هذه هـى رغبة بولـس الرسول لأهل كورنثوس أن
يعمل معهم من أجل فرحهم «ليس أننا نسود على إيمانكم بل
نحن مــؤازرون لسروركم» (٢ كــو ١:٢٤) وكان بـولس

الرسول أيضا يريد أن يبقى مع أهل فيلبى من أجل فرحهم **«فاذ أنا واثق بهذا اعلم أنى أمكث وابقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الايمان»** (فى ١ : ٢٥).

ربما يعمل الخادم على ايقاظ المخدومين بالتوبة والندم والحزن، وأن يحث قلوبهم على الخوف ، وان يزرع فيهم الانسحاق ، ولكن لا تنتهى الكرازة المسيحية عند هذا الحد قط. لأن الكرازة التى تترك الإنسان فى ظلمة اليأس ليست كرازة مسيحية لأنه بعد انسحاق وخزى التوبة يجب أن يأتى فرح الغفران واختبار محبة الله. ولا يصح أن يترك أحد الخدمة المسيحية إلا وقد امتلأ بالفرح واتقد ذلك الفرح فى قلبه.

وفى نهاية كل جهاد فإن أعظم شىء يناله المجاهد هو امتلاء الشعب الذى احضره إلى المسيح بالفرح. وهكذا كان فرح بولس الرسول واكليله هو شعب فيلبى وشعب تسالونيكى **«يا أخوتى الأحباء والمشتاق إليهم يا سرورى واكليلى»** (فى ٤ : ١) ، **«لان من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا. أم لستم أنتم أيضا أمام ربنا يسوع المسيح فى**

مجيئه لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا» (١تس ٢:١٩-٢٠) ولقد كتب أيضا رسالة إلى العبرانيين لكى يحثهم على طاعة اولئك القادة والمسئولين لأنهم سوف يقدمون حسابا عنهم فى اليوم الأخير لكى لا يفعلوا ذلك بحزن بل بفرح «أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حسابا لكى يفعلوا ذلك بفرح لا آنين» (عب ١٣:١٧).

وأخيراً لا يوجد فرح أعظم من فرح الله ، وفرح الله هو فرح رجوع ما كان مفقودا ، مثل فرح الراعى برجوع الخروف الضال (لوقا ١٥:٥ - متى ١٨:١٣) ومثل فرح المرأة التى عثرت على الدرهم المفقود (لو ١٥:١٠) ومثل فرح الأب برجوع ابنه الضال (لو ١٥:٣٢).

وهكذا فإنه بالنسبة للإنسان وبالنسبة لله أيضا فإن أعظم فرح هو فرح محبة الميلاد الثانى ومحبة رجوع الخطاة. ففرح الخادم بشعبه لن يكون أعظم من فرح الله بهؤلاء.

٣- السلام (الحياة الفضلى)

EIRENE

لقد كانت المجتمعات القديمة تعانى من أجل السلام ، وأن البحث عن السلام هو عمل يقوم به العالم أجمع. وان هدف الفلاسفة القدماء هو الصفاء والهدوء وسلام العقل. لقد أراد قيصر أن يجلب السلام للعالم. ولكن ما يحتاجه العالم إنما هو سلام الله وليس سلام قيصر. والحديث عن السلام فى نظر الفلاسفة يتضمن أفكارا متعددة لاقرار هذا السلام:

١- إن السلام يأتى فقط فى حالة قمع الشهوات وضبطها. وقد قال أحد الفلاسفة أن أردت أن تصير سعيداً فلا تزد شهواتك ورغباتك بل حد منها. وليس مما يجلب للإنسان السلام أن يقتنى أى شىء بل يجب ألا يخضع ذاته للغرائز والشهوات البشرية التى تضايقه وتحاربه.

٢- والسلام يأتى أيضا متى قلل الإنسان من انفعالاته أو صار ضنينا بها حتى ليقال إنه بلا انفعال. لأنه لو أعطى

الإنسان قلبه لآخر، أو لو سمح لأحد أن يأخذ مفتاح كيانه الداخلى فإنه سوف يفقد سلامه إلى الأبد. وعندئذ تصير الحياة مثل الصحراء الجرداء التى بلا ماء مهما أدعى من حصوله على السلام.

٣- إن السلام يأتى من حالة عدم وجود أى تمييز بين الأمور. فكل ما فى هذه الحياة إنما هو واحد من نوعين الأول هو ما يخضع لانضباط الإنسان والنوع الثانى هو مالا يخضع لذلك الانضباط. والشىء الوحيد الذى يستطيع الإنسان أن يضبطه هو فكره وأخلاقه وسلوكه فى ظروف هذه الحياة المختلفة التي يتأثر بها ، ولكن يجب أن يثابر الإنسان حتى تتساوى عنده جميع الأشياء (ويصير كل شىء تحت الانضباط) وهكذا كان يعلم مذهب الرواقيين ألا يتأثر الإنسان قط بالاشخاص أو الأشياء.

٤- يأتى السلام من حالة الاكتفاء الذاتي والاعتماد الكامل على النفس ، بمعنى أن الإنسان يجب ألا يتكل على أى شىء خارج نفسه ، بمعنى أن سعادة الإنسان لا يجب أن تتعلق بأى

شيء خارج نفسه ويجب أن تكون حياته هى ما يمكن أن نطلق عليه الوجود الذاتى المصان عن طريق التصميم على عدم الاهتمام بأى شيء.

وهذه هى الأفكار الرئيسية للسلام (عند الفلاسفة) وهو غياب الألم عن الجسد، وانعدام الاضطراب من العقل، وهذا هو ما عبر عنه الفيلسوف أبيقور Epicurus.. وهكذا فإن الفلاسفة القدماء رأوا السلام فى التجرد والانعزال عن العالم فامتنعوا عن الانشغال بالأمور البشرية الموجودة خارج الإنسان.

ولكن للسلام مفهوما أخر فى العهد الجديد والمثالية المسيحية. فإن كلمة السلام فى العهد الجديد لها تارخ عظيم لأنها ترجمة للكلمة العبرية شالوم Shalom ومعنى كلمة شالوم هو سلام. وتترجم أيضا كلمة سلام بصحة الجسد كما فى المزمور «ليست فى جسدى صحة من جهة غضبك» (مز ٣:٣٨) وتترجم أيضا بمعنى السلامة «فسأل عن سلامتهم وقال أسالم أبوكم الشيخ الذى قلتم عنه أحى هو بعد» (تك ٢٧:٤٣) وتترجم أيضا بمعنى الازدهار «صوت رعوب فى

اذنيه فى ساعة سلام يأتيه المخرب» (أيوب ١٥:٢١)، وهكذا فإن كلمة شالوم تعنى لما يؤول إلى خير الإنسان وكل ما يجعل الحياة حياة حقيقية. أما فى اللغة الانجليزية فإن كلمة سلام لها معنى سلبى لأنها تعنى انعـدام الحرب والاضطـراب. لأنـه حينمايكف أحـد الاطرف عن الحرب والقتـال فأننا نقـول بأن السلام قد حل، أما فى اللغـة العبرية فإن كلمة السلام لها معنى إيجابى أكثر من انعـدام الحرب والاضطراب. لأن السلام يعنى جلب اقصى خير لحيـاة الإنسـان. وأن تحية السـلام لا تعنى الرغبة فى انعدام الاضطراب بل تعبر عن المعنى الايجابى للأمل والصلاة لـلإنسان لكى يتمتع بالخيرات والبركات من يـد الله. أى أنـه يدخل فى معنـى كلمة سـلام eirene فى العهد الجديـد المعانى الايجابية الأتية والتى تفيد:

(أ) أولا معنى الهدوء والـرضـا الكـامل للحيـاة التى تجعل الإنسـان فى أمان وسعادة. إن طريق البر هو سلام وأثر البر هو الهدوء والسلام لـلأبد **«ويكـون صنع العدل سـلام وعمل العدل سكـونا وطمانينـة إلى الأبد»** (اش ٣٢ : ١٧) والمرنم

ينام ويقوم فى سلام لأن الله هو الذى يدخله فى هذا السلام «**بسلامة أضطجع بل أيضا أنام لأنك أنت يا رب منفردا فى طمانينة تسكننى**» (مز ٤:٨).

ويقارن ارميا النبى بين أرض السلام وأرض الغرور فيقول «**وإن كنت منبطحا فى أرض السلام فكيف نعمل فى كبرياء الاردن**» (أر ١٢:٥)، إن كلمة السلام تعنى الهدوء والسكينة فى الحياة حيث يتبدد للأبد الخوف والاضطراب.

(ب) وتفيد كلمة سلام أيضا كمال الارتباط فهى تعنى :

* **الصداقة البشرية** : لأن أصدقاء الإنسان يطلق عليهم فى اللغة العبرية رجال سلامتى «**كل اصحابى يراقبون**» (أر ٢٠:١٠) وحينما يدين أشعياء النبى الاشرار والأثمة فلأنهم لا يعرفون طريق السلام ويقول المزمور «**اطلب السلامة واسع وراءها**» (مز ٣٤:١٣) وهكذا يريد أن يقول اجعل العلاقة مع اصدقائك صحيحة.

* **العلاقة بين البلاد** : أى السلام والصلح بين البلاد

بعضها البعض كما حدث بين يشوع وسيحون والسلام الذى صنعه «**فعمل يشوع لهم صلحا وقطع لهم عهدا**» (يشوع ٩:١٥).

***** **الارتباط الحقيقى بين الإنسان والله:** وهكذا فإن العلاقة بين الله وشعبه كان يربطها ميثاق وعهد سلام. ولو تحركت الجبال والآكام فإن مراحم الله لا تبعد عن الإنسان «**فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما احسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب**» (أش ٥٤:١٠). ويعبر أرميا عن ذلك بقوله «**لأنى عرفت الأفكار التى أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر**»(أر ٢٩ : ١١) فمن السهل إذن ان تعرف عظمة معنى كلمة سلام لانها تشمل ذلك المعنى السلبى الذى هو انعدام الاضطراب الوقتى. وتشمل المعنى الايجابى عن صحة الجسد والسلامة والامان وكمال الهدوء والسكينة. حيث يصير الإنسان فى علاقة زمالة مع الإنسان أخيه ومع الله. وحقيقة أن كلمة سلام فى العهد الجديد تجلب لنا سحابة من المجد.

لقد تكررت كلمة سلام فى العهد الجديد ٨٨ مرة. وقد ذكرت فى كل سفر من أسفار العهد الجديد. أن كتاب العهد الجديد هو كتاب السلام.

وهى تستخدم كثيرا فى التحية حيث تتكرر فى العهد الجديد **«النعمة لكم والسلام»** (رو ١:٧) ، ١كو ١:٣ ، غلا ١:٣ ، أفس ١:٢ ، فى ١:٢ ، كو ١:٢ ، ١ تس ١:١ ، ٢ تس ١:٢ ، ١ تى ١:٢ ، ٢ تى ١:٢ ، تيطس ١:٤ ، ١بط ١:٢ ، ٢ بط ١:٢ ، ٢يو٣ ، رؤ ١:٣) وهكذا كانت تترجم كلمة سلام بكلمة تحية وكانت تترجم بمعنى الفرح مع جميعكم وكلمة سلام كانت تكتب في التحية فى الرسائل العبرية ، وظلت تكتب فى الرسائل المسيحية لأنه فى المسيح يسوع (سلامنا) نحن نأخذ كل ما هو للبر ، وكل البركات الكاملة المقدمة لنا فى المسيح يسوع توجد حيث يوجد السلام.

وفى العهد الجديد هناك مصادر لهذا السلام ، فالسلام يأتى من الايمان ، فها هي صلاة بولس الرسول من أجل المسيحيين فى رومية أن اله الرجاء يملأهم بالفرح والسلام فى الإيمان

«وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان» (رو ١٣:١٥).

والسلام يأتى أيضا من الحكمة ومن محبة الله ومن قوته. والسلام يأتى كذلك من الإيمان بأن كل ما قاله يسوع عن الاب هو حقيقة. إن السلام يأتى من الإيمان الذى يتحول إلى أعمال. لأن هناك مجداً وكرامة وسلاماً لكل من يصنع الصلاح من اليهود والأمم **«ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودى أولا ثم اليونانى»** (رو ٢:١٠)، والسلام يأتى أيضا من الطاعة الناتجة من الثقة الكاملة فى الله. إن الحياة المسيحية لها الاهتمام الأول بالسلوك ضد هذا العالم حيث تستريح المسيحية فى الله.

إن السلام يأتى من الله. لقد تحدث بولس الرسول عن ذلك السلام الذى يأتينا من الله ويفوق كل فهم **«وسلام الله الذى يفوق كل عقل»** (فى ٤:٧). إن السلام هو عطية تأتى من الله وليست شيئا يوجده الإنسان بذاته لذاته. ولذلك لا يمكن المقارنة بين سلام الله والفكر البشرى. إن السلام هو نعمة من الرب يسوع المسيح. لأنه حينما قام الرب يسوع وظهر

لتلاميـذه كانت التحيـة «السلام لكـم» (يو ٢٠:١٩، ٢١:٢٦)
وحينما صعد الرب يســوع المسيح إلى السماء لم يترك لتلاميذه
أى عطية مـادية أو ممتلكات لكى يـرثوها ولكنــه ترك لهم تلك
الوصية والعطية الأخيرة «**سلاما اتـرك لكم سلامى اعطيكم**»
(يو ١٤:٢٧). وأخيرا نستطيع أن نقول بأن السلام ليس عملا
يعمله الإنسان ولكنه شىء يقبله الإنسان (من الله). إن السلام
فى العهد الجديـد له معنى يغلب على بقية المعانى الأخـرى وهذا
المعنى مستقى من الفكر اليهودى واستخدامه لهذه الكلمة. فهذا
السلام يحتوى على العلاقة الحقيقية لكل جوانب الحياة :

١- السـلام يحوى العـلاقات الأسريـة فى المنـزل: ولقد
تحدث بـولس الرســول عن تلك المشكـلات الحادثـة فى مدينـة
كورنثوس إذا ما تحول أحـد الأطراف فى الأسرة إلى المسيحية فى
حين يظل الطرف الأخـر وثنيا. فالرسول بـولس ينصـح بشدة
بعدم ترك الطرف المسيحى للطـرف الآخر غير المسيحى وبعدم
إنهاء العـلاقة الـزوجية فى تلـك الحالة. لأن مسئـولية الطـرف
المسيحى ليس أن يترك الطـرف الأخر غير المسيحى بل يقـوده
للإيمان بالرب يســوع المسيح وقد أعطى التعليل لذلك وهو أن

«الله قـد دعانا فى السـلام»(اكو ٧:١٥) وكلمة السـلام هنا تصف لنـا الوحـدة غير المنفصلـة للعـلاقة والشركـة بين الزوج والزوجة فى داخل الأسرة.

٢- السلام هو العلاقـة الجديدة بين اليهود والأمم: لأنه قد وحدنا وجعل الاثنين واحدا ، ونقض حائط العداوة الذى كان يفصل بين اليهود والأمم. وقـد خلق فى ذاته إنسانا واحـدا بدلا من اثنين لكى يصنع سـلاما « لأنه هو سـلامنا الذى جعل الاثنين واحدا ، ونقض حائط السيـاج المتوسط أى العداوة مبطلا بجسـده ، نامـوس الوصـايا فى فـرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسـه إنسانـا واحـدا جديـدا صـانعـا سلامـا ويصـالح الاثنين فى جسد واحـد مع الله بـالصليب قاتـلا العداوة به فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين» (أفس ٢:١٤-١٧). يوجـد هنا صـورة مزدوجـة وهـى هيكل اورشليم الـذى يحتـوى على عـدة أماكن حيـث يوجـد الفنـاء الخارجى المخصص للأمم حيث يباح لأى أحد من أى وطن أن يدخل ثم بعـد ذلك يأتى فناء النسـاء حيث لا يجوز للنساء أن يتخطين حدوده، ثم يأتى بعد ذلك فناء اليهود حيث لا يستطيع

أى علمانى أو أممى أن يقترب، والفنـاء الـداخلى (القدس) كـان خاصا بالكهنة حيث ينتهى ببدايـة قدس الاقداس. وكان يوجد بين فناء الأمم وفناء النساء حـد أو سياج يطلق عليه شل Chel وكانت تعلق عليه التعليمات (غير مصرح لأى أحد من أى جنس أن يقتحم خلال ذلك السيـاج)، وكان يـوجد سد حـول القدس ليمنع دخـول أى أحـد من الأمم. وكل من كـان يضبط وهـو يحاول الدخول كان يسأل عن ذلـك ويحكم عليه بالموت. وكان يـوجـد حـائط يفصل بين اليهـود والأمم حتى يتم ذلك الفصل الكامل. وهذا الحائط كان مصنوعا بيد اليهود فى حين كان هناك فى قلـوب الأمـم ذلك الحائط غير المرئى من الكـراهيـة والشك والعداوة ضـد اليهودية التى تجعلهم مطرودين خـارجا. ولكن بمجىء السيد المسيح قـد نقض كلاً من الحائطين (المرئى وغير المرئى) وأصبح الفارق بين اليهـود والأمم غير قائم. لقـد كانت هناك صلاة يصليها الرجل اليهودى كل يوم ويقول «أشكرك يا اللـه لأنك لم تخلقنى أمميـا ولا عبـداً ولا امرأة» ولكن هـا هـو بـولس الـرسـول يعلن إنـه فى المسيح يسـوع ليس يهودى أو يـونانى (أممى) عبـد أو حر .. رجل أو امـرأة. لأنـه فى المسيح

يسوع قد نقض هــذا الحاجز وفيه وحده تعود مـرة ثانية علاقـات السلام بين الأمــم والشعوب. «ليـس يهودى ولا يوناني .. ليس عبد ولا حر .. ليس ذكر وانثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع» (غل٣:٢٨).

٣– السلام هو العلاقــة الجديدة التى يجب أن توجد فى الكنيسة: لأنه فى الكنيسة يجب أن يحتفظ المسيحيـون بوحدة الـروح فى رباط الســلام «مجتهـدين أن تحفظـوا وحدانيــة الـروح بربـاط الســلام» (افس ٤:٣). وفى رســالة بـولس الرســول إلى أهل كولـوسى يقول «وليملك فى قلوبكـم سلام الله» (كو ٣: ١٥) والكلمــة هنا «يملك» هى نفس الكلمة التى تطلق على الحكم فى اتخاذ القــرارات. وهكـذا فإن الكنيســة يجب أن يحكم قــراراتها وأحكامها ســلام الله فى القلــوب. ولايجب أن تحكم القــرارات فى الكنيسة الانفعــالات الشخصية والرغبات الذاتية التى يحركهــا عدم الغفران، بل يحكمها سلام الله فى اطــار علاقة الإنسان مع اللــه وهذه العلاقة وحــدها هى التى تجعل السلام يملك على القلوب.

٤- والسلام يتضمن أيضا العلاقة المسيحية بين الإنسان والإنسان: وهذا هو التزام كل مسيحى أن يجاهد لكى يحتفظ بعلاقة السلام هذه مع كل البشر «اتبعوا السلام مع الجميع» (عب ١٢:١٤)، ويجب أن يعمل المسيحيون حتى يجدهم المسيح دائما فى سلام فى العلاقة الحقيقية مع تابعيه «لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام» (٢ بط ٣:١٤) أما دينونة الاشرار فهى لانهم لم يعرفوا طريق السلام. «وطريق السلام لم يعرفوه» (رو ٣:١٧) فهنا يوجد وعد وانذار ضمنى وهو أن الإنسان المسيحى لا يستطيع أن يصنع أكثر من تاسيس علاقات سلام حقيقية مع الأخرين وأن الله سوف يدين ذلك الانسان الذى يسبب اضطرابا فى الكنيسة. أما الذين يصنعون السلام فهم يؤدون أعمال الله. أما الذين يصنعون الاضطرابات فهم يؤدون أعمال الشيطان.

٥- السلام يتضمن أيضا العلاقة الجديدة بين الإنسان والله: نحن لنا سلام مع الله بسبب ما صنعه يسوع المسيح

من أجلنا لكى يدخلنا فى العلاقة الجديدة مع الآب «فاذ قدتبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥:١) ان يسوع قد صنع سلاما لأنه اوجد شركة حقيقية بين الله والإنسان بدم صليبه «عاملا الصلح بدم صليبه» (كولوسى ١:٢٠) وخلال عمل يسوع قد تبدد الخوف والرعب والغربة والابتعاد عن الله وأصبحنا مع الله فى بيته.

ونستطيع بحق أن نقول أن العلاقة الجديدة قد وصلت إلى ذروتها فى المسيح يسوع حيث نستطيع فيه (فى المسيح) أن ندعو الله أبانا كما دعاه يسوع «وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك» (مر ١٤:٣٦) وأصبح عن طريق عمل الروح القدس نستطيع أن نقول نفس الكلمة «بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب» (رو ٨:١٥) إن كلمة أبا عند الفلسطينيين القدماء تستخدم بالمعنى الذى يستخدمه العرب الان «يابا» Yaba أى كلمة الدالة التى ندعو الآب بها وهى تلك الكلمة التى يدعو بها الطفل أباه فى الأطار العائلى، وهى تقابل

كلمة دادى Daddy فى اللغة الانجليزيــة. إن الفرق غير محدود بين رعب منــوح حين صرخ إلى امــرأتــه «**فقال منوح لامــرأته نموت موتا لأننا قد رأينا الله**» (قض ١٣ :٢٢). وبين العلاقة الجديدة مع الله فى المسيح يسوع.

إن السلام هــوكمال العلاقة الجديدة التى جعلهــا الرب يسوع المسيح ممكنة بين الإنسان وبين الله. وواضح أيضا أن قيمة هــذا السلام هو قيمــة غير محدودة. وواضح كذلك انه ليس سهلا على الإنســان البشرى أن يقتنى هذا السلام بعمله الذاتى لأن هذا السلام هــو عطية من الله. وفى العهد الجديد قد دعى الله «الــه السلام» أكثر من ست مرات (رو ١٥ :٢٣ ، ١٦ :٢٠ ، فى ٤ :٩ ، ٢ كــو ١٣ :١١ ، ١ تس ٥ :٢٣ ، عب ١٣ :٢٠-٢١).

وكل هبات الـلـه هـى معطاة بلا مقــابل. ولكن يجب أن يرغب فيهــا الإنسان ويطلبهــا بــاجتهــاد. وهكذا فــإن العهد الجديــد يستخدم ثلاث كلمات للتعبير عن نصيب الإنسان فى البحث عن السلام:

* «ليطلب السلام

* ويجد فى أثره» (١ بط ٣:١١)

* «اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام» (٢ بط ٣:١٤)

ان كلمة «يطلب السلام» فى اليونانية Zetein تفيد أننا نجعل السلام هو موضوعنا وهدفنا فى جهادنا ومثابرتنا.

أما كلمة «ويجّد فى اثـره» فان كلمة pursue فى اليونانية هى diekein فإنها تفيد ان نقتنص الفريسة كما يفعل الصياد حين ينقض على الفريسة.

أما كلمة «اجتهدوا» zealous فهى فى اليونانية -Spoundazi en فهى تفيد طلب الشىء بالحماس الملتهب.

وهذا كله يفيد أن هذا السلام لا يأتى بسهولة تلقائية. بل يجب أن نرغب فيه بكل قلوبنا ، ونطلبه بكل فكرنا ، وأن نبذل كل حواسنا لكى نبقيه فينا. وعندئذ سوف يفتح الله يده ويعطينا بسخاء من هذا السلام.

٤ - طـول الأنـاة

MAKROTHUMIA

ان كلمـة مـاكروثـوميـا هى الإسم Makrothumia . أمـا الصفة فهى ماكروثوماس Makrothomas وهى تصف طول الاحتمال والصبر وهى كلمة معبرة جداً ، أما فى اللغة الإنجليزية فإن كلمة Long temper (طول البال) ،لا تستخدم ولكن الذى يستخدم هو العكس فقط (فقـدان الصبر) واذا ما نحن ترجمنا الكلمة اليونانية فإنها تكون كالآتى :

Makros = long

Thumus = tember

ويوجد أيضا فى الإنجليزية كلمة Magnanimity ومعناها شهامة. ويـوجد أيضاً ترجمة فى اللغـة اللاتينية longanimity وهذه ترجمة للآية:

The longanimity of our Lord count Salvation

«واحسبوا أناة ربنا خلاصاً» (٢بط ٣:١٥) ، وكذلك الآية

Counsals all christians to walk in all patient and lon-

ganimitty «لكل صبر وطول أناة» (كو١ :١١) .

ولا يـوجـد أى تعليل لعـدم وجـود هـذه الكلمـة فى اللغـة الإنجليزية (لأن اللغة الإنجليزيـة قد استعارت نفس الكلمة من اللغة اللاتينية Longanimit) ولذلك لابد من الـرجوع إلى اللغة اليونانية فى ذلك الأمر .

وكلمة ماكروثوميا اليـونيانية تعبر عن كيفية السلوك تجاه الأشخاص أو تجاه الحوادث. أنها تعبر عن كيفيـة السلوك مع الناس ، وكيف يجب ألا نفقد صبرنا معهم حتى لو تصرفوا معنا بلا ليـاقة ، ولكنـا لا نفقد رجـاءنا فيهم ولـو سلكوا بـلا محبة وحنان معنا . وهى تعبر أيضا عن كيفية السلوك تجاه الحوادث بحيث لا ننهزم أمـامها قط ولا نفقـد رجاءنا وإيماننـا حتى لو كانت الحوادث مظلمة جـداً ولا نستطيع أن ندركها . بل وحتى لو خيل إلينـا بأن الله قد تـركنا وتخلى عنا. وهـذه هى تفاسير العهد الجديـد التى نقلها إلينـا الشراح ، فقال أحـدهم أن طول الأنـاة هى «ضبط العقل قبل أن يتحـرك لـلإنفعـال أو العمل» وقال أحدهم أن مـاكروثوميا (طـول الأناة) هى «ضبط النفس

حتى لا يسرع الإنسان إلى مقابلة الخطأ بالخطأ» وقال أخر بأن طول الأناة « هو احتمال الأذى والأعمال الشريرة دون التحرك والإثارة للغضب أو الإنتقام» بينما يصف أخر طول الأناة على أنها «تماسك الإيمان الذى نحمله» وقد قال أحد الحكماء «كما انك لا تطلب الخبز بدون تعب ، تعين عليك أن تطلب طول الأناة فى كل شىء» .

ونحن نعرف كلمة ماكروثوميا Makrothumia وطول الأناة «بأنها القوة التى من خلالها نرى الأشياء» . ان كلمة طول الأناة ليست مجرد كلمة فى الأدب اليونانى بل أنها دخلت إلى التاريخ المسيحى لأن لها أصلاً فى الكتاب فى العهد القديم وقد وردت فى ثلاث مناسبات نوردها هنا : -

١ - **هى تفيد الصبر تجاه الحوادث:** وقد وردت فى سفر المكابيين الأول ص ٨ : ٣ «**وانهم اخضعوا كل مكان بمشورتهم وطول أناتهم**». ولقد عرفت روما معنى الكلمة «ماكروثوميا» بأنها عدم قبول الإستسلام والهزيمة . إن الرومان يعرفون كيف يكونون أقوياء حتى مع الهزيمة

وخسارة الحملة العسكرية ولكنهم لا يعترفون قط بالهزيمة فى الحرب . ولقد قيل أن اختبار الجيش هو في كيفية الحرب حينما يكون العساكر فى جوع وتعب ، وهكذا فإن طول الأناة هى روح عدم الإستسلام أو قبول الهزيمة بأى حال من الأحوال .

٢ – طول الأناة تفيد ايضاً الصبر مع الناس وعدم فقدان الأمل معهم وعدم رد العدوان بعدوان آخر: وهذه الصفات هى أعظم ما فى الحياة كما يقدمها لنا العهد القديم : –

إنها مبادىء الغفران حيث يستطيع الإنسان أن يقهر غضبه كما يقول سفر الأمثال «**تعقل الإنسان يبطىء غضبه**» (أم ١٩: ١١) وهكذا فإن رفض الغضب هو نصف الطريق للغفران

إنها مبادىء الإتضاع لأن روح الصبر أفضل من روح الكبرياء «**طول الروح خير من تكبر الروح**» (جا ٧:٨) . ان طول الأناة (ماكروثوميا) يمنع الانسان من أن يضع نفسه فى مركز الصورة وأن يجعل شعوره مقياساً لكل شىء .

إن طول الأنــاة هى أساس الزمــالة والصداقــة لأن الإنسان الغضوب يتعب من وراء ذلك وبطىء الإحتمال يحطم الصداقة والـزمالـة . أمـا الـذى يضبط نفسه فهـو يستطيع أن يقـوى الصــداقة ويمتنهـا ويمنع قيام الخصــام . «**الرجل الغضوب يهيج الخصــومــة . وبطــىء الغضب يسكن الخصـــام**» (ام١٥:١٩).

إن طول الأناة هى أساس علاقات الإنسان الصالحة «**ببطء الغضب يقنــع الــرئيـس واللســـان اللين يكسر العظم**» (أم٢٥:١٥).

إن طول الأنــاة دائماً تهدىء الإنسان ولا تجعلــه يتفاقم فى غضبه ، ولا تسمح للخصام أن ينشأ فى العـلاقات الشخصية . بل هى تشفى الخصام وتمنعه حين يقوم .

إن طول الأناة هى أساس الحكمة الحقيقية . لأن البطىء فى الغضب هــو من يتفهم الأمور جـداً . أما سريع الإثــارة فمملوء بالغباوة «**بطىء الغضب كثير الفهم وقصير الــروح معلى**

الحمق» (أم١٤: ٢٩). ولدى اليهود هذا المبدأ : أن الإنسان الغضوب لا يستطيع أن يتعلم لأن الصبر وطول الأناة ضروريان جداً للتعلم .

إن طول الأناة أساس لإستمرار الفرح. وهوذا يشوع بن سيراخ يقول «**الطويل الأناة يصير إلى حين ثم يعاوده السرور» (بن سيراخ ١: ٢٩)**.

أما الإنسان سريع الغضب فإنه يحطم سعادته ويدمر سعادة الآخرين أيضاً . ولكن الإنسان الهادئ الطبع فهو يجلب السعادة لنفسه ولكل الذين يتعامل معهم .

إن طول الأناة هي الأساس لكل قوة . فإن بطيء الغضب أفضل من العظماء ومن يحكم نفسه ويضبطها خير ممن يحكم مدينة (أم ١٦: ٣٢) ومن يستطيع أن يحكم نفسه يستطيع أيضاً أن يحكم ، ويقود الآخرين .

٣ - ولكن الحقيقة العظمى عن طول الأناة هي أنها صفة من صفات الله ذاته: فحين مرّ الله أمام موسى النبي

ورآه قال «الـرب إلـــه رؤوف وحليم بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء» (خر٣٤:٦). ولقد وصف نحميـا الله فقال «وانت إلــه غفـور وحنـــان ورحيم طـويل الـروح وكثير الرحمة» (نح٩:١٧).

وفى سفـر المزامير نجد الكثير من تكـرار تلك الصفـة «الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة» (مز ١٠٣:٨) (*).

وكذلك لم يدرك يونان النبى حقيقــة هذه الصفة . وكان لابد أن يتعلمها . «وصلى (يونان) إلى الـرب وقال آه يارب أليس هذا كـلامي إذ كنت بعد فى أرضـــى لذلك بـادرت بالهرب إلى تـــرشيـش لأنى علمت إنك رؤوف ورحيـم بطيء الغضب وكثير الـرحمة ونــادم على الشر» (يـونــان ٤:٢) . وهكـذا يتصف الله بصفــة البطء فى الغضب ، وهنا نـرى كيف يتعامل الله مع الخطاه : —

* إن طول أناة الله هى أمل الخطاة: لأن الله رحوم وكثير

(*) كذلك (مز٨٦ : ١٥) و (مز ١٤٥ :٨).

الرحمة وكريم ولـذلك يدعو يوئيل النبى النـاس أن يرجعوا إلى الله بكل قلوبهم «ارجعوا إلى الـرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة وأنـه يندم على الشر» (يوئيل ٢:١٣). لأنه بدون طول أناة الله لا يوجد مكان للتوبة.

* إن طول أناة الله هي أيضاً تحذير للخطاة: الأمر الذى ندر أن يفكروا هم فيه طالما لم يصبهم منه خير أو عقاب ، وكما يقول ابن سيراخ «لا تقل قد أخطأت فأى سوء أصابني فإن الرب طويل الأناة» (بن سيراخ ٥:٤). وبسبب طول أنـاة الله فإنه «طويـل الروح كثير الإحسان يغفـر الذنـب والسيئة لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنـوب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع» (عد١٤ : ١٨). وهكذا لأن الله طـويل الأناة فإن الكلمة الأخيرة (فى الدينونة) هى له.

* ان طول اناة الله هي دينونة للخطاة: لقد تحدث سفر المكـابيين عن طول أنـاة الله لـدرجه إنـه نشأت بين البشر تلك الأفكار المضطـربة إن اللـه طويل الأنـاة مع البشروهو يتركهم لذواتهم لدرجة إنهم يصلـون أحيانا إلى أقصى درجة فى الشر ،

ثم بعد ذلك تأتى الدينونة لأنـه قد يستخدم الإنسان طول أناة الله لهلاكه . «**لأن الرب لا يهمل عقابنا بالأناة إلى أن يستوفى كيل الآثام**» (مكابيين الثانى ٦:١٤) .

والآن نتحـدث عن طـول الأنـاة فى العهـد الجديـد وكيفيـة استخدام الكلمـة ماكروثوميـا ، وهـى لها ثلاثة معـانى كما هو الحال فى العهد القديم:

١ - طول الأناة هو صبر الله :

فى رسالـة بطرس الرسول الثـانية يتحدث عن طـول الأناة فيقول «**واحسبوا أناة ربنـا خلاصاً**» (٢بط ٣:١٥) . وهنا يتحدث بطرس الـرسول عن الخداع الذى ينشأ فينا من جراء تأخر المجىء الثانى للـرب يسوع المسيح . وهو يتحدث عن أن بطء مجىء الرب الثانى ليس عائقـاً (للخلاص) لأن هذا التأخر هو بسبب صبر اللـه وهى فرصـة للبشر لكى يتوبوا ويـؤمنوا بالإنجيل ويتحـولوا من حيـاة الشر إلى حياة القداسـة ويجعلوا حيـاتهم فى استعـداد للمجىء الثـانى بـدلاً من حيـاة عـدم

الإستعداد التى يحيون فيها ، ووراء ذلك هناك فكر بأن الله ينتظر الذين يتوبون ولذلك فهو يمهلهم حتى تكون لهم فرصة للخلاص .

ويتحدث بولس الرسول عن نفس الفكرة فى رسالته إلى تلميذه تيموثاوس وكيف كان أول الخطاة والأثمة فى أفعاله. ولكن فى المسيح يسوع ظهرت أناته حتى تحول بولس الذى كان يضطهد الكنيسة إلى بولس الرسول «وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا ... أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفتريا .. ولكننى رحمت ... وتفاضلت نعمة ربنا جداً .. إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا .. لكننى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فىّ انا أولاً كل أناة . مثالا للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية» (١تيمو ١٢:١-١٦) ان صبر الله ينتظر حينما يطول عدم صبر الإنسان وحين يعمل فى حيز الغضب المهلك.

ولكن طول أناة الله أكثر من الإنتظار. لأن طول أناة الله تدعو الخطاة إلى التوبة ، ولكن الله يحتمل (الخطاة) لأنه لا

يريـد أن يهلك أى خاطىء بل أن يقبل الجميع إلى التـوبة **«لكنه يتانى علينا وهو لا يشاء أن يهلك إناس بل يقبل الجميع إلى التوبة»** (٢بط ٣:٩) . واذن فلا يجدر بـالناس أن يستمروا فى الشر بسبب لطف الله ووداعته وطول أنـاته ! لأن طول أناة الله هذه ليست فرصة للخطيـة بل هى دعوة للتوبة **«غير عالم إن لطف الله إنما يقتادك للتوبة»** (رو٢ : ٤) . ان الله لا ينتظر فقط رجوع الخطـاه اليه ولكنه قد جـاء فى المسيح يسوع اليهم لكى يطلبهم ويخلصهم وهو ما يزال يحثهم بقوة ويدعوهم عن طريق الروح القدس .

وكما حدث فى العهد القديم فإن الإنسان قد استغل طول أناة الله لهلاكـه ، كما حدث مع شعب بنى اسرائيل حيث تركهم فى تمردهم وعصيـانهم حتى تمام رفضهم **«فماذا إن كان اللـه وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته ، احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيـأة للهلاك»** (رو ٩:٢٢) . وهكذا فـإن الله فى طـول أنـاته ينتظـر ويصبر ويطلب خـلاص الإنســان ، ولكن الإنسان فى غباوته يحول طول أناة الله إلى إدانة .

٢ – ويتحدث العهد الجديد أيضاً عن طول الأناة فى علاقة الزمالة مع البشر :–

ان طول الأناة هى سمة من سمات الحياة المسيحية ، لأن الإنسان المسيحى يجب أن يسلك فى وداعة وتواضع وطول أناة واحتمال للآخرين «**فأطلب اليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة**» (اف ٤ :١–٢) . وهكذا يجب أن يلبس المسيحيون لباس الشفقة والوداعة والإتضاع والصبر والإحتمال «**فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة**» (كولوسى ٣ :١٢) لأن الإحتمال والوداعة هما علامة الحياة المسيحية مثل فضائل الشهداء القديسين «**فى طهارة فى علم فى أناة فى لطف فى الروح القدس** » (٢كو ٦ :٦) . إن المحبة المسيحية يجب أن تحتمل ويجب أن تكون صابرة ووديعة «المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد ، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ» (١كو١٣:٤)

.. وأياً كان سلـوك الناس غير المرضى فإن المسيحيين يجب أن يسلكوا بطـول أناة معهم **«ونطلب إليكم أيها الأخـوة انذروا الذين بـلا ترتيب . شجعـوا صغار النفـوس . واسنـدوا الضعفاء ، تأنوا على الجميع»** (١ تس ٥ :١٤). أن أهل العالم ربما يفقـدون هدوءهم وطـول أناتهم وثقتهم فى النـاس . بينما الإنسان المسيحى لا يمكن أن يسلك هكذا .

إن طول الأناة تأخذ مكـانة كبيرة بين الفضائل المسيحية فى الرسائل الرعوية . إن المحبة الصبورة للمعلم المسيحى الحقيقى تجعله يختلف عن غباوة المعلمين الكذبة **«وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصـــدى وإيمانى وأنـــاتى ومحبتى وصبرى واضطهادى والامى»** (٢ تيمو ٣ :١٠) ..

وهكذا نصح بولس الرسـول تيموثاوس الكارز الشاب بألا يفشل فى الصبر قـائلا له **« أكـرز بالكلمـة أعكف على ذلك فى وقت منـاسـب وغير منـاسب وبخ وانتهـر عـظ بكل أنـاة وتعليم»** (٢تيمـو ٤ :٢) . ولا شك أن الكـــرازة مثل التعليم يجب أن يتصف كل من يعمل عملهـا بطول الأناة. فـلا يتطرق

عليه اليأس قط مهما كانت الظروف معاكسة . فإن المعلم أو الكارز لا يمكن لأيهما أن يكرز أو يعلم بدون ماكروثوميا أى طول الأناة .

٣ – طول الأناة هى حالة الإستجابة للظروف والأحداث:

وهكذا فإن بولس الرسول يصلى من أجل أهل كولوسى لكى يكون لهم إحتمال وطول أناة مع فرح **«متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح»** (كو ١ : ١١) . إن طول الأناة التى يتسلح بها المسيحى لا تؤذيه ، بل ستجعله يتقبل الحوادث والظروف المختلفة. لأن طول الأناة سوف يشرق بالفرح على الإنسان.

إن المسيحى ينتظر ولكن ليس كمن ينتظر الليل ، بل كمن ينتظر النهار ، إن فضيلة طول أناة هى جزء من الحياة المسيحية كما مارسها الشهداء . ولأن إبراهيم صبر فإنه نال الموعد. وهكذا يجب أن يسلك المسيحيون الذين لهم نفس

الإيمان «لكى لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد .. وهكذا إذ تأنى (ابراهيم) نال الموعد» عب ٦: ١٢-١٥ إن اصعب درس يجب أن يتعلمه الجميع هو كيف ننتظر حينما لا يحدث أى شىء بل وحينما تكون كل الظروف لا تحمل أى أمل ولا تشجيع. ولذلك فإن يعقوب الرسول يريد من المسيحيين أن يكونوا مثل الأنبياء الذين ينتظرون عمل الله. وأن المسيحى يجب أن يكون مثل الفلاح الذى يزرع البذور ثم ينتظر حتى تأتى الشهور التى يأخذ منها الحصاد «فتأنوا أيها الأخوة إلى مجىء الرب. هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنيا عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر».

فتأنوا وثبتوا قلوبكم لأن مجىء الرب قد اقترب .. خذوا يا أخوتى مثالاً لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء..» (يع ٥: ٧-١٠).

وهذا هو العمل الصعب فى هذه الحياة الذى يجلب علينا الخير السريع . وطول الأناة هى الفضيلة العظمى وهى ليست

فضيلة رومانسية أو خيالية ساحرة لعدم الإثارة نحو الحوادث والظروف ولكنها صفة من صفات الله ذاته .

إن اللـه فى طـول أنـاتـه يحتمل الخطـاة ويحتمـل الـذين يرفضونه والذين يتمردون عليه من بنى البشر .

إن الله فى طـول أناته لم ينـزع الأمل من العالم الـذى خلقه حتى يرجع ويعود إلى خالقه ثانية .

ويجب على الإنسان فى حياته على الأرض أن يحيا بطول أناة اللـه (غير المهزومـة) مع البشر وطول أنـاة الله (غير المعاقة) مع الحوادث .

٥ - اللطف

CHRESTOTES

ان الفضيلـة الخامسـة فى ثمـار الروح القـدس هى اللطف Chrestotes gentleness وأحيانا تترجم بمعنى الشفقة Kindness (الحنان)(*) أو Kindliness

وقال أحد المفسرين بأن كلمـة اللطف هى «أجمل كلمة تعبر عن أجمل نعمة» وأحيانا تترجم كلمة Chrestotes بمعنى حلاوة أو عدم التسبب فى ألم الآخرين .

وهذه الكلمة دخلت إلى التاريخ المسيحى واستخدمها بعض الفلاسفة مثل ماركوس أوريللوس Marcus Aurelius لوصف الله .

وهو يتحدث عن لطف الله الذى جعله يمجد الإنسان . ثم تحدث عن واجب الإنسان أن يغفر للآخرين سواء كانوا خطاة أو أغبياء. وهذا الواجب (الغفران) هو ضرورى لسبب أن الآلهة

(*) راجع (٢كو ٦:٦) ، (أفس ٢ : ٧) ، (كو ٣ : ١٢) ، (تيطس ٣ : ٤) .

لطيفة وشفـوقة وتغفر للخطاه . والفـلاسفة والوثنيـون أيضاً يتغنون بفضيلـة اللطف هذه.. ويقرر ماركـوس أوريللوس أن اللطف لا يمكن مقاومته حينما يكون الإنسان رقيقا ولا يسخر من أى أحد . ويقول أيضاً أبيكتاتوس Epictetus «أن الإنسان قد فقـد الكثير من جوهر كيـانه البشرى لأنـه فقد اللطف» لأن اللطف هو الـذى يميز الإنسان بطبيعتـه البشرية . ولكن يصير الإنسان إنسـاناً إذا فقد لطفـه وإخلاصه . وقـال أيضاً «نحن نعـرف العملة الفضيـة بما هو مطبـوع عليها ، ونحن نعـرف الإنسـان كمخلـوق إلهى حينما يكـون فيه الـوداعـة والكـرم والصبر».

وقـد صرح الفلاسفـة الوثنيـون بأن اللطف هو مـا يجعل الإنسان من خاصـة الله.

أما فى العهد الجديد فقد استخدمت كلمة اللطف Chrestoes فى الحديث عن الله أكثـر من الحديث عن أى شىء آخر. وحينما نتحدث عن صلاح الله فإنما المقصود هو الحديث عن لطف الله لأن الصلاح «بـالنسبة للـه» هو اللطف . وكثيرا مـا يرنم داود النبى قائلاً :

«احمدوا الرب لأنــه صالح (لطيف) Kind وإن إلى الأبد رحمته» (مز ١٠٦ : ١) (*) . لأن مــا حرك قلب المرنم هــو ليس صلاح (اخــلاق) الله بــل لطف الله وأن أملــه الوحيــد فى غفران خطاياه هو لطف الله وهــو يصلى وله أمل أن الله يسمع صلاته ويستجيب لأنــه لطيف ، والله ســوف يمنحــه الرحمة لأن اللــه لطيف(**) . ويقول داود النبى كرحمتك أذكرنى من أجل جودك (لطفك) يــارب (مز٢٥:٧) - لأن اللــه **هو «وحده الملك والبار (اللطيف)»** (مكابيين الثــانى ١:٢٤). وكان الكهنة واللاويون يرنمــون للرب ويغنون له بسبب لطفــه (رحمته) ومجده فى كل اسرائيل.

إن صلاح اللــه ليس مجرد قداســة الأخلاق والسلــوك الذى تباعد بين الإنسان والله ، ولكنه هو اللطف الذى يجذب الإنسان نحو الله بسبب محبة الله للإنسان.

ولقد عبر العهد القديم عن لطف الله هذا فى أماكن متعددة:

(*) كذلك (مز ١٠٧ : ١) ، (مز ١٣٦ : ١) ، (ار ٤٠ : ١١) .

(**) (مز ٦٩ : ١٦) ، (مز ٨٦ : ٣) ، (مز ١٠٠ : ٥) ، (مز١٠٩ : ٢١) .

١ – ان لطف اللـه معبر عنه فى الطبيعـة وهكذا يقـول المرنم «الـرب يعطي الخير وأرضنا تعطـي غلتها» (مـز ٦٥:١٢) وكذلك «تفتح يدك (بسبـب لطفـك) وآثارك تقطـر دسما» (مـز٦٥:١٢) كذلك «تفتح يدك (بسبب لطفك) فتشبع خيراً» (مـز١٠٤:٢٨) وذلك كله يعبر عن خيرات الطبيعة بسبب لطف الله.

٢ – ان لطف اللـه معبر عنه أيضـاً فى التاريخ . وهكـذا فإن داود النبى يسبح اللـه ويمجـده من أجل عملـه «ذكر كثـرة صلاحك يبدون» (مـز١٤٥:٧).

وكذلك «احمدك إلى الدهر لأنك فعلت وأنتظـر اسمك فإنه صالح قـدام اتقيائك» (مز ٥٢ :٩) . وأيضاً «لأنك تتقدمه ببركات خير. وضعت على رأسه تاجاً من ابريز»

(مـز٢١:٣).

٣ – ان لطف اللـه موجـود أيضاً فى الـدينونـة لأن المزمور يقول:–

«أزل عارى الذى حذرت منه لأن احكامك طيبة (لطيفة)» (مز١١٩: ٣٩) .

ولأن دينونة الله فيها ايضاً اللطف (الرحمة) ولذلك نحن نمتلىء بالأمل والرجاء .

٤ - إن لطف الله كائن فى أوامره ووصاياه **«خيرا(لطفا) صنعت مع عبدك يارب حسب كلامك** (أوامرك) .. **صالح (لطيف) أنت ومحسن علمنى فرائضك (ووصاياك)»** (مز١١٩: ٦٥و٦٨).

ان الله مستقيم ولطيف ولذك فهو يعلم الخطاة طرقه **«الرب صالح** (لطيف) **ومستقيم لذلك يعلم الخطاة الطريق»** (مز٢٥: ٨) . إن لطف الله وحنانه معبر عنه فى كشف إرادته ومشيئته وقداسته للبشر .

٥ - إن لطف الله يأتي خصيصاً لبعض البشر . أنه يأتى أولاً لأولئك الذين يتألمون ويجربون **«صالح (لطيف) هو الرب حصن فى يوم الضيق»** (ناحوم١: ٧) . إنه يأتى لأولئك

الفقراء والذين لا رجاء لهم والمرفوضين «أبو اليتامى وقاضى الأرامل .. هيات بجودك (بلطفك) للمساكين يا الله» (مز٦٨ :١٠,٥). إن لطف الله يأتى للذين لهم أمل وثقة فى الله . ولذلك يحفزنا المرنم إلى أن نذوق حلاوة الله لأن الفرح سيأتى لذلك الإنسان الذى له رجاء فيه «ذوقوا وانظروا ما اطيب (ما الطف) الرب ، طوبى للرجل المتوكل عليه» (مز٣٤:٨). إن لطف الله يأتى للذين يوقرونه ويخافونه «ما أعظم جودك (لطفك) الذى ذخرته لخائفيك وفعلته للمتكلين عليك تجاه بنى البشر» (مز ٣١:١٩) . ان لطف الله يأتى للذين ينتظرونه «الرب صالح (لطيف) للكل ومراحمه على كل أعماله» مز (١٤٥ :٩).

٦- إن لطف الله لا يأتى فجأة للإنسان ، وإنما امتلاك ذلك اللطف هو الذى يجعل الإنسان إنسانا صالحاً . والإهمال فى نوال ذلك اللطف هو ما يسبب للإنسان دينونة من الله. إن حزن المرنم داود هو لأنه لا يوجد من يفعل الصلاح والكل «أحب الشر أكثر من الخير ، الكذب أكثر من التكلم

بالصدق» (مز٥٢ :٣) ولكن يقـول المزمور «اتكل على الرب وافعل الخير» (مز ٣:٣٧).

ان مأساة هذه الحياة هـو عدم وجود من يفعل الصلاح ولا من يسلـك بلطف «إلى متى يـارب تنسانى كل النسيـان. إلى متى تحجب وجهك عنى أنظـر واستجب لى يـا رب وإلهى . انر عينى لئلا أنام نوم الموت» (مز١٣ : ١و٣) . إن الإنسان الصـالح هو الـذى يتراءف (يكـون لطيفـا) ويقرض الآخـرين «سعيد هـو الرجل الذى يتراءف (يكون لطيفـا) ويقرض» (مز١١٢:٥) وهكذا لكى تكـون صـالحاً يجب أن تكـون لطيفاً وشفوقاً ولكى تكون لطيفاً يجب أن تكون صـالحاً.

٧ – وكذلك بالرجوع إلى العهـد القديم فإننا نلاحظ أن كلمة كريستوس chrestos اللطف تعبر عن شىء لــه قيمـة كبيرة. فالكلمة قد استخدمت فى سفر حزقيال لتصف الأحجار الكريمة (حزقيـال ٢٢:٢٧, ١٣:٢٨) ولذلك فـالكلمة تصف كل مـا هو نـافع وصـالح لأنها فى أرميـا تصف التين الجيد بـالمقارنـة مع الثمار العفنة (أرميا ٢:٢٤و٤و٥) وربما كـان هذا مما يضيف

معنى جديـد للكلمة فى نظر البعض . ولكن حقيقة الأمـر أن هذا يضعف ويقلل من قيمة الكلمة كريستوس chrestos لأن كلمة لطف تطلب من البشر كسلـوك يسلكـون فيه وهى تنسب للـه وبذلك نـحن نتعلم الكثير من ذلك المعنى.

والآن نتحدث عن كيفية إستخدام الكلمة في العهد الجديد : —

١ـــ ان العهد الجديـد يتحدث عن لطف الله وإحتماله « أم **تستهين بغني لطفه وامهـاله** » (رو ٢ : ٤) : إن لطف الله هو أساس صلاح المسيحيين . لأنــه حين يرون الناس يصفون الله فانما يلقون جانبا كل الشرور « **إن كنتم قد ذقتم أن الرب صـالح (لطيف)**» (١ بط ٢ : ٣) وإن لطف اللـــه لا يجب أن يكون فرصة للشر والخطية لأنه أمر مرعب جدا أن يكون لطف اللــه مبررا لاستخـدامــه في إرتكـاب الشر «**فهوذا لطـف الله وصرامته ..أمـا الصرامة فعلي الـذين سقطوا ؛ وأمـا اللطف فلك ان ثبت في اللطف والا فانـت أيضـا ستقطع**» (رو ١١ : ٢٢) ؛ وهكـذا نجد في صفـات اللـه اللطف والصرامة وكـلاهما مـختلفين معا . إن لطف الله هو للعـالم كله لأن الله لطيف حتى

مع الأشرار وغير الشاكرين «**فانه منعم (لطيف) على غير الشاكرين والأشرار**» (لو ٦ : ٣٥). والحقيقة أنه من المستحيل أن تحيا في العالم وتنعم بنور الشمس بدون أختبار حنان الله . ولا يوجد أي إنسان غير مدين للطف الله لأن حنان الله ممنوح للعالم كله وليس هو وفقا لاستحقاق أحد ولكن وفقا لغنى الله فى العطاء .

فى حنان الله توجد قوه مذخرة لغفران خطايا الماضى. وخلال الروح القدس يتقوى البشر لأجل الصلاح المعد «**حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضي رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس**» (تيطس ٣ : ٤ ـــ ٥) . وهذا اللطف لا يغفر فقط للخطاه بل يغيرهم إلي أناس أبرار . لقد ظهر لطف الله وأعلن فى شخص الرب يسوع المسيح : لأن تجسد الرب يسوع المسيح هو إعلان للطف الله . وفى المسيح يسوع قد تجسد لطف الله «**ليظهر فى االدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع**» (أفس ٢ : ٧).

٢ ـ وكما فى العهـد القديم هكـذا فى العهـد الجديد فإن هـذا اللطف هو من سـمات الحياه الجيدة . لقـد إقتبس معلمنا بولس الرسول من المزامير إنه ليس من يعمل صالحا ليس ولاواحد .

«الجميع زاغـوا وفسدوا معـا ليس ولا واحـد» (رو ٣ : ١٢). وإن خطـورة هـذه الحيـاة هى أن **«المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة»** (١كو١٥ :٣٣) .

ولكن اللطف يجب أن يتسم بـه كل مسيحى لأنه سمـة من سمات الحياة المسيحية **«فالبسوا كمختـارى الله القديسين المحبوبين احشاء رأفـات ولطفاً وتواضعاً ووداعـة وطول اناة وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله ايضاً فى المسيح»** (افسس ٤:٣٢) . وأن أية فضيلة مهما كـانت قوية فإنها تفقد كل قيمتهـا إذ لم يكن هذا اللطف موجوداً **«فى طهـارة فى علم فى أناة فى لطف فى الـروح القدس»** (٢كو ٦:٦).

وهناك تفسيران آخران لكلمـة اللطف فى العهد الجديد يجب أن نضيفهما :

الأول – ان كلمة chrestos هنا اطلقت على الخمر حين يصير قديما ويانعا وهى إشارة إلى الخشونة والشدة والمرارة التى تتبدد وتتلاشى بسبب لطف المسيحيين ومحبتهم .

والثانى – حين قال الرب يسوع المسيح «لأن نيرى هين وحملى خفيف» (مت١١: ٣٠). بمعنى أن خدمة المسيح ليست نوعاً من العبودية المفروضة بل هى نوع من اللطف يعطيه المسيح للانسان . هذا اللطف المسيحى هو نوع محبب جداً ، وهذه المحبة للطف تأتى إلينا لأننا نعامل الآخرين باللطف الذى يعاملنا الله به .

٦- الصلاح

AGATHOSUNE

إن صعوبة الفضيلة السادسة من ثمار الروح القدس هو فى حديد معنى كلمة صلاح ، لأن كل الفضائل الثمان الأخرى مكن تحديدها لأنها صفات يمكن أن يتحلى بها المسيحى .

اما كلمة صلاح فى اللغة الإنجليزية goodness فإن لها معنى متسع وشامل . ويرجع صعوبة تحديد معنى الصلاح إلى ن المعنى يرجع إلى النصوص الواردة فى الكتاب المقدس . ولذلك صبح الأمر صعباً للغاية فى تحديد تلك الفضيلة أو الصفة ، ونحن ربما نستطيع أن نقول أن هذا الحيوان صالح إذا كان يزأر ويقتل الفريسة ويأكلها، وهنا يكون معنى الصلاح هو أن يكون الحيوان ضخما وقوياً ويستطيع أن ينقض على الفريسة . ونستطيع أن نقول عن الحيوان أيضاً أنه صالح إذا كان قادراً على أن ينجب نسلاً .

وإذا كان الحيوان خاصاً بالسباق فإننا نقول إنه صالح إذا تم تدريب عضلاته واصبح لا يوجد أى زيادة فى وزنه .

ونحن إذ نقول إن الإنسان صالح فى أمر ما وجب أن نحدد ناحية من النواحى يكون الإنسان صالحاً فيها. فقد يكون الإنسان متفوقاً فى اللغة ولكن حالته سيئة فى الحساب . وربما يكون صالحاً فى الألعاب ولكنه سىء فى الدراسة . وربما يكون صالحاً فى عملة ولكنه يكون رديئاً فى منزله كزوج أو أب ، وربما يكون صالحاً فى أخلاقه ولكنه يكون سيئاً فى صحبته .

وهكذا فإن كلمة الصلاح لها معنى عام شامل ولكننا نحاول أن نحدد مفهوماً كما استخدمها معلمنا بولس الرسول ، وهى فى اللغة اليونانية Agathosune . ونحاول هنا أن نقتبس آيتين عن الصلاح ولكن لهما علاقة باللطف . لأن اللطف والصلاح لهما علاقة بعضهما ببعض. ولكننا نستطيع أن نفرق ونميز بينهما (اللطف والصلاح) بالقول إن الصلاح هو فعل بينما اللطف هو حالة إنفعال . وهكذا فإن الصلاح هو كمية الأعمال والأفعال . ويقول البعض أن اللطف يعبر عنه بالعمل الفعال ، والصلاح هو العمل النشيط المصحوب باللطف ، وهكذا نستطيع أن نقول أن الصلاح هو عمل اللطف ولكن من الناحية

العملية لا يوجد أى فاصل يجدد استعمال كل منهما .

ونستطيع أيضاً أن نقول أن هناك لطفاً وجاذبية فى اللطف، بينما فى الصلاح يوجد أخلاق وسلوك وديونة يكون لها أثر شديد على النفس، وهكذا يقول البعض أن الصلاح ربما يظهر فى البر والحق ، وتأنيب الآخرين وإصلاحهم وتأديبهم . وهكذا بسبب الصلاح فإن الرب يسوع المسيح قام بطرد باعة الحمام والصيارفة من الهيكل (مت٢١ :١٢) وحين نطق السيد المسيح بالويلات ضد الكتبة والفريسيين (مت٢٣) فإن ذلك كان بسبب صلاحه أيضاً ، ولكن كان اللطف هو الذى ظهر حين تحدث الرب يسوع المسيح مع المرأة الخاطئة التى دهنت قدميه (لوقا ٧:٣٧ – ٥٠) .

وهكذا فإن صعوبة تحديد كلمة الصلاح راجع إلى عدم عمومية استخدام الكلمة، وهى لا تستخدم فى اللغة اليونانية العلمانية على الإطلاق ولكنها وردت فى العهد القديم حوالى ثلاث عشر مرة وفى العهد الجديد حوالى ثلاث مرات .

وهنا نستطيع أن نحدد معنى الصلاح بالرجوع إلى الصفة

Agathos «صالح» ولكننا سنواجه صعوبة من نوع آخر ، لأن كلمة صالح من الكلمات الشائع استخدامها فى اللغة اليونانية ، وقد وردت كلمة صالح فى العهد القديم حوالى ٥٢٠ مرة . وفى العهد الجديد حوالى ١٠٠ مرة . وهى واسعة الإستعمال جداً فقد تصف شجرة (مت ٧:١٧) أو هدية (مت٧:١١) وقد تصف الإنسان (مت١٢:٥٥) أو العبد (مت٢٥ :٢١) أو تصف المعلم (الرب يسوع المسيح) (مر ١٠:١٧) . وقد تصف الأرض الخصبة (لوقا ٨:٨) وقد تصف ضمير الإنسان (أع ٢٣:١) وقد تصف إرادة الله (رو١٢:٢) أو الرجاء المسيحى (٢تس ٢:١٦) وقد تصف الثمار (يع٣:١٧) وقد تصف بها الكلمات والأفعال (أف ٢ : ١٠ ، ٢ تس ٢ : ١٧) وهكذا فإن كلمة الصلاح لها معنى متسع بحيث يمكن أن تصف أى تفوق فى ناحية من النواحى ما لم نحاول أن نركز المعنى ونضيقه قليلاً .

ولكن دعنا نرجع إلى الكلمة بحسب ما وردت فى العهد القديم كاسم: – goodness Agathosune :

١ – قد تعنى كلمة الصلاح كل ما هو ليس شراً : كما يقول المزمور «أحببت الشر أكثر من الخير (الصلاح) الكذب

أكثر من التكلم بالصدق (بالصلاح)» (مز٥٢:٣).

فهنا الصلاح (الخير والصدق) هو عكس الشر.

٢ - وقد تعنى الصلاح إزدهار الحياة: «فى يوم الخير (الصلاح) كن بخير (أى فرحاً)» (جا ٧ : ١٤) ويقول ايضاً لا فائدة للإنسان إذا لم يتمتع بالخير (الصلاح) أى الممتلكات التى له «ولم تشبع نفسه من الخير وليس له أيضاً دفن فاقول إن السقط خيراً منه» (جا ٦:٣) «وإن عاش الف سنة مضاعفة ولم ير خيراً (صلاحاً) أليس إلى موضع واحد يذهب الجميع» (جا ٦:٦). «هوذا الذى رأيته أنا خيراً (صالحاً) الذى هو حسن . أن يأكل الإنسان ويشرب ويرى خيراً (صلاحاً) من كل تعبه» (جا ٥ : ١٨).

وهكذا قال ايضاً «الحكمة خير من أدوات الحرب . أما خاطىء واحد فيفسد خيراً جزيلا» (جا ٩:١٨) . ففى هذه الآيات كلمة أغاثون (الصلاح) تعنى ازدهار الخير ولكن هذا لا يساعدنا فى فهم المطلوب .

٣ - قد تأتى بمعنى الربح أو الفائدة: لأن سفر الجامعة يقول «لمن أتعب أنا وأحرم نفسى الخير» (جا ٤:٨) وفى

الكلمات الأخيرة من سفر نحميا وردت تلك الكلمات «**فاذكرني يا الهي بالخير**» (نح ١٣: ٣١) ولكن أيضاً هذا المعنى لا يفيد المطلوب.

٤ – وهي تأتي أيضاً بمعني الكرم: «وهم لم يعبدوك في مملكتهم وفي خيرك (كـــرمك) الكثير الـــذى أعطيتهم وفي الأرض الـواسعـة السمينـة التـي جعلتهـا أمـامهم» (نح ٩: ٣٥). وقال نحميا أيضاً عن أولئـك الذين دخلوا أرض الموعد **«وأخذوا مدناً حصينة وأرضاً سمينـة وورثوا بيوتا ملآنة كل خير وأباراً محفـورة وكرومـاً وزيتوناً وأشجـاراً مثمرة بكثرة فأكلـوا وشبعوا وسمنوا وتلـذذوا بخيرك (بصلاحك وكرمك) الكثير»** (نح ٩: ٢٥) وهكذا فإن كلمـة صلاح اطلقت على الكرم وخصوصاً كرم الله . وتحديد معنى الصلاح في العهد الجديـد صعب أيضاً ولقـد وردت في رسالـة بـولس الرسـول الثانية إلى أهل تسالونيكي أنه يصلي لأجلهم ويطلب من الله أن **«يعزى قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح» (٢ تس ٢ :١٧)** وفي أفسس يقول أن **«ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق » (أف ٥: ٩)** وفي رسالة رومية يقول **«وأنا نفسي أيضاً**

متيقن من جهتكم أنكم أنتم مشحونون صلاحاً ومملوؤون كل علم. قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً » (رو ١٥:١٤).

ولكن ها نحن ما زلنا محتاجين أن نحدد معنى كلمة الصلاح.

ومع ذلك فنحن نستطيع أن نصل إلى معنى الكلمة بمقارنتها بكلمتين أخريتين .. الأولى مقاربة ومطابقة لها والثانية مضادة لها:

*** ان كلمة صلاح تلازم دائما كلمة عدل** dikaios (just) وفى اللغة اليونانية يتم تعريف الإنسان العادل بإنه ذلك الذى يعطى ما هو مفروض للآلهة وللبشر . والعدل هو اعطاء ما هو واجب للآخرين ، أما الصلاح فهو إعطاء أكثر مما هو مفروض، وإعطاء الإنسان ما هو لخيره ونفعه ومساعدته ، **والإنسان العادل يعطى ما هو مفروض عليه بينما الإنسان الصالح يتجاوز ما هو أكثر من هذا.**

ويقول الغنوسيين بأن الله فى العهد القديم هو عادل بينما فى العهد الجديد هو صالح . لأن الله فى العهد القديم قد وضع

النـاموس وكل إنسـان ينال حسـب استحقاقـه ، أما فى العهـد الجديد فإن الله لا يتعامل مع البشر خلال ناموس أو قانون بل خلال النعمـة وهو لا يعطيهم حسب استحقـاقهم ولكن حسب محبته.

وقد قال احد الآبـاء بأن الله عادل وصالح Agathos and di-kaios فهو صـالح لأنه يغفـر للخطاه خطايـاهم وهو بـار لأنه يعطى كل أحد حسب استحقـاقه بعد توبتـه. لان سمات العدل هو اعطاء الإنسان حسب ما يستحق من المكافأة أو من العقاب وفقا لاستحقـاقه عـن أفعاله. أمـا سمات الصلاح فهـى الكرم وإعطاء الإنسـان ما ليس مقابـلا لعمله. ولذلك تستطيع أن **تقول بأن الفكرة الأولى للصلاح هى الكرم.**

وفى العدل لا يـوجد أى مكان للرحمة والشفقـة . لأن الرحمة والشفقة هما ضـد العدل ولا يتفقان معه . أمـا فى الصـلاح فإن الرحمة والشفقة متلازمتان ومتكاملتان . لأن الصلاح هو الكرم الذى يمنح بلا استحقاق.

* أما عكس كلمة صالح فهو poneros وهى تعنى شرير أو ردىء **«فإنــــه يشرق شمســــه على الأشرار poneros والصالحين Agathos»** (مت ٥ : ٤٥) ولقـد نــال الإنســان معـرفة الخير والشر (تك ٢:٩) وان الشيطـان معروف بكلمـة الشرير The evil one poneros (مت ٦:١٣ ، أفس ٦ :١٦ ، ١ يو ٢ : ٤).

ولكن كلمة poneros لها استخدام خاص ورد فى مثل الكرم والعمال، حينما دفع صاحب الكرم فى نهايـة اليوم مبلغاً واحداً لكل الـذين عملـوا فى الكـرم. وقـد إشتكى أولئك الـذين عملـوا ساعات أطول. ولكن صاحب الكرم قال لهم **«أو ما يحل لى أن افعل ما أريد بمالى أم عينك شريرة ponero لأنى أنا صالح Agathos»** (مت ٢٠:١٥) . وقد تـرجم أحد الأشخـاص هذه الآية: أم عينك متذمرة لأنى أنــا كريم ؟ وترجمت أيضاً هل أنت تحسد كرمى؟ وهكذا فإن كلمة عينك شريرة تعنى هنا الشكوى والتذمر . **والصلاح هنا يعني السخاء والكرم .**

وكلمة شرير poneros لها نفس المعنى التذمـر والشكوى فى

العهد الجديد ايضاً . لقد قال الرب يسوع المسيح **«وإن كانت عينك شريرة يكون جسدك كله مظلماً»** (مت ٦:٢٣) والمعنى إن كنت متذمراً وخبيثاً وبخيلا وغير كريم فإن حياتك كلها تكون مظلمة . وقد أورد الرب يسوع بين سلسة الشرور العين الشريرة (مز ٧:٢٢) وهى تعنى الخبث والغيرة وعدم الكرم والسخاء .

وقد وردت ايضاً كلمة poneros بمعنى «بخيل» وذلك فى قول الأمثال **«لا تأكل خبز ذى عين شريرة»** (أم ٢٣ :٦) وكذلك **«ذوى العين الشريرة (البخيل) يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر ياتيه»** (أم ٢٨ : ٢٢) .

ويوجد أيضاً مثلان واضحان لتأكيد المعنى فى سفر التثنية **«الرجل المتنعم فيك والمترفه جدا تبخل عينه poneros على أخيه وامرأة حضنه وبقيه أولاده الذين يبقيهم»** (تث٢٨:٥٤) ووفقا لتثنية الاشتراع كان يتم ابراء كل الديون فى سنة اليوبيل ولذلك كان الرجل البخيل يرفض ان يقرض أى أحد قبل حلول سنة اليوبيل خوفاً من ضياع أمواله عليه لإبراء

الديون ، ولذلك أعطيت هذه الوصية « احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلا قد قربت السنـة السابعة سنة الإبراء وتسوء عينك poneros (أى تصير بخيلًا) بأخيك الفقير ولا تعطيـه فيصرخ عليك إلى الـرب فتكـون عليك خطيـة (تث١٥:٩) .

ولـذلك أصبح واضحـاً ان معنى كلمـة poneros هو الخبث والبخل والبـؤس بينما الصـلاح معنـاه الكـرم والسخاء ومد اليد بالعطاء .

وهكـذا فإن الإنسـان الصالح هـو الإنسـان السخى فى العطـاء الـذى لا يعطى حسب استحقـاق من يعطى لـه ، والإنسان الصـالح ليس مثل الإنسان الشرير الذى يتـذمر على كل شيء يجب أن يعطيـه ، لأن الإنسـان الصالح هـو إنسان كـريم ، وسخى ، مفتوح القلب وممـدود اليدين . ان الصلاح هو السخاء والعطاء من القلب المملوء بالشفقة .

٧- الإيمان

PISTIS

فضيلة الإتكال والثقة The Virtue of Reliability

ان النعمة السابعة من ثمار الروح هى الإيمان Pistis التى تترجم بالثقة ، وكلمة الإيمان من الكلمات الشائعة جداً فى العهد الجديد . لأن الديانة المسيحية مؤسسة تماماً على الإيمان . ولكن هنا فى الحديث عن ثمار الروح القدس يكون للإيمان معنى آخر غير معنى الثقة الكاملة الموجود فى العهد الجديد. وكلمة الإيمان فى العهد الجديد تعنى التسليم المطلق ، والثقة التامة، والطاعة المطلقة، للرب يسوع المسيح . ولذلك يدعى الإيمان بالفضيلة الإلهية ويطلق عليها أساس العقيدة وأساس علاقتنا مع الله فى المسيح يسوع . ولكن الفضائل التي وردت فى رسائل غلاطية هى فضائل سلوكية وليست فضائل إلهية أو لاهوتية بمعنى إنها فضائل تتعلق بعلاقتنا مع الناس وليست بعلاقتنا مع الله . ولذلك الإيمان هنا يقصد به الإخلاص ولا يقصد به العقيدة .

ويقترن الإيمان بالتصديق الذى يجعل الإنسان يعتمد على الكلمة التى يتقبلها ، وهذا ما جعل البعض يترجم كلمة الإيمان هنا بالإخلاص. ولذلك يترجمها الكثيرون إلى loyality بمعنى الوفاء أو الإخلاص .

ولقد وردت كلمة pistis فى العهد الجديد بهذا المعنى عدة مرات :

* فى انجيل (متى ٢٣:٢٣) يؤنب الرب يسوع الكتبة والفريسيين لاهتمامهم بالأمور التافهة وترك ما هو مهم . فيقول لهم **«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان pistis»** والمعنى إنهم يهتمون بالشكليات والمظهريات التى أخذوها من الناموس ولكنهم تركوا المبادىء الإنسانية من الحق والرحمة والإخلاص (الإيمان) .

* فى رسالة تيطس وردت أيضاً هذه الآية **«غير مختلسين بل مقدمين كل أمانة faithfulness صالحة»** (تيطس

٢: ١٠) وهكذا يجب أن يكون المسيحى مخلصاً وأمينا fidelity ولا يكون سارقاً أو مختلساً .

* فى رسالة رومية وردت هذه الآية «**إن كان قوم لم يكونوا أمناء . أفلعل عدم امانتهم يبطل أمانة الله**» (رو ٣:٣) وهنا يقارن بولس الرسول بين تقلب الإنسان وبين إخلاص الله . لأن وعود الله تظل حقيقية بالرغم من عدم أمانة الإنسان . لأن عدم اخلاص الإنسان لا يمكن ان يبطل أو يلغى إخلاص الله.

* وكلمة pistis بمعنى الإخلاص والأمانة قد وردت كثيراً فى سفر الرؤيا ولقد كتب سفر الرؤيا فى أعقاب الاضطهاد وخلال فضائل الشهداء المسيحيين . وكانت فضيلة الإخلاص والوفاء غير المتغير للرب يسوع المسيح تعتبر حينئذ أعظم فضيلة . إن الرب يسوع المسيح الذى قام من بين الأموات يعلم بأن المسيحيين فى برغامس يعيشون «**حيث كرسى الشيطان وأنت متمسك بإسمى ، ولم تنكر إيمانى**» (رؤ ٢: ١٢، ١٣). وهكذا كان الإستشهاد دعوة للإحتمال والإخلاص . وهذا هو اخلاص القديسين «**إن كان أحد يجمع سبيا فإلى السبيى**

يـذهب ، وإن كـــان أحــد يقتل بـــالسيف فينبغي أن يقتل بـــالسيف . هنا صبر القـديسين وإيمانهم (واخـلاصهم) » (رؤ ١٣ : ١٠) (*) .

والعهد الجديـد يستخدم أيضـــاً هذه الكلمـة Pistis بمعنى أوسع. وتستخدم الصفة pistos (مؤمن) أيضاً أكثر من الإسم . وتستخـدم كلمـة إيمان بمعنى اعتقـــاد . وتستخـدم بمعنى إخلاص . وتستخدم بمعنى إتكال وثقة .

والآن دعنا نرى ما وردت به الكلمة بمعنى اخلاص:

١ - **استخدمت لتصف اخلاص الخادم**: فالوكيل يجب أن يتصف بصفة الإخـلاص والوفاء «**ثم يسأل في الـوكلاء لكي يـوجد الإنســان أمينـاً (Pistos)**» وهـــذه هى الكلمـــة التى استخدمها الرب يسوع ليصف بها الوكيل الأمين الحكيم «**فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى اقـامه سيده على خدمه**» (مت ٢٥ : ٢١ - لـو ١٩ :١٧) ومن مثل وكيـل الظلم يتضح لنـا أن «**الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير**» لو ١٦ :١٠-١٢) ، إن

(*) راجع أيضا (رؤ ١٤ : ١٢).

الإنسان دائماً ينظر إلى إخلاص الأخرين أيضاً فى تابعيه .

٢ - **إن كلمة pistos تصف ايضاً الخادم الصالح فى العهد الجديد**: والخادم الصالح فى الكنيسة ، والخادم الصالح للرب يسوع المسيح، ويصف بها ايضاً بولس الرسول نفسه **«وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى أنه حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة»** (١تيمو ١٢:١)، وان تعاليم الكنيسة تسلم للأمناء القادرين أن يسلموها لآخرين **«وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه اناسا أمناء يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً»** (٢ تيمو ٢:٢) وهنا تعنى الكلمة المعنيين أمناء بمعنى مؤمنين بالعقيدة وبمعنى مخلصين أوفياء .

وكثيرا ما يصف بولس الرسول بعض مساعديه بالإخلاص مثل تيموثاوس وتيخيكس وأبفراس وأنسيمس (١كو ٤ : ١٧ ، أف ٢١:٦ ، كو١ : ٧,٤:٩).

بطرس الرسول يصف سلوانس بأنه الأخ الأمين أيضاً (١بط ١٢:٥) وكذلك يصف يوحنا الرسول غايس قائلاً **«أيها**

الأخ الحبيب أنت تفعل بالأمانـة كل ما تصنعه إلى الأخوة»
(٣ يو ٥) .

ولا شك أن أثمن ما يمكن أن يمتلكـه الخادم هو مجموع المسـاعدين الأمنـاء المخلصين الـذى يمكن أن يأتمنهم على العمل المخلص.

وأن فضيلة الإخـلاص والوفـاء ليست مطلوبـة فى الكنيسة فقط بل هى مطلوبة أيضاً فى الإطـار العائلى كما يقول الرسول بولس «كذلك يجب أن تكـون النساء ذوات وقـار .. أمينات pistos فى كل شـىء» (١ تى ٣:١١) . وهكذا لايمكـن أن تقوم الكنيسة أو الأسرة بدون أن تؤسس على الإخلاص .

٣ - إن كلمة pistos يوصف بها ايضاً اللـوغوس (الرب يسوع المسيح): ولذلك يستطيع الإنسان أن يتكل على المسيح كليـة لأنـه جـاء ليخلص الخطـاة (١تيمـو ١:١٥) وإن «من يشتهى الأسقفية يشتهى عمـلاً صالحاً » (١تيمو ١ :١٥) . ولهذا «نتعب ونعير لأننا قـد ألقينا رجاءنـا على الله الحى الذى هو مخلص جميع الناس» (١تيمو ٤:١٠) ولذلك فإن

الذين يؤمنون بـالله يجب أن يكون لهم ثمار الأعمال الصالحة **«لكي يهتم الـذين آمنوا بـالله أن يمارسـوا أعمالاً حسنة»** (تيطس ٣:٨) ، وفى رسالة بـولس الرسول إلى تيطس يشترط على الخادم **«أن يكون ملازما للكلمة (اللـوغوس) الصادقة pistos التى بحسب التعليـم لكى يكـون قـادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح »** (تيطس ١:٩) فكل هـذه الآيات تصف اللوغوس بأنه pistos . وفى سفر الـرؤيا كانت رسـالة المسيح القائم من الأموات هى **«صادقة وأمينة»** (رؤ ٢١:٥,٢٢:٦) لأن صفات اللـوغوس انه حق وصـدق ومستحيل ان نشك فيه قط .

٤ – ان كلمـة pistos تصف الإنسـان المخلـص الـذى يستطيع أن يمـوت من أجـل يسـوع المسيح: ان «انتيبـاس الشهيد أعتبر أمينا لأنه كان شهيداً للمسيح **«انتيباس شهيدى الأمين pistos الذى قتل عنـدكم»** (رو ٢ : ١٣) ولذلك يقول **«كن أمينا إلى الموت فساعطيـك إكليل الحياة»** (رؤ ٢:١٠) . وهكذا فإن الإنسان الأمين يفقد حياته من أجل المسيح ويفضل

ويفضل ذلك على الشرف والكرامة والحياة .

٥ - إن كلمة pistos (الأمين) تستخدم لوصف الرب يسوع المسيح نفسه: «يسوع الشاهد الأمين» (رؤ ١ : ٥ ، ١١:١٩) وإن الإنسان ربما يضحى بحياته كلها من أجل الحق الذى أعلنه الرب يسوع المسيح الذى حسب «رحيماً .. أميناً .. حتى يكفر خطايا الشعب» (عب ١٧:٢) لأن الإنسان يستطيع أن يتكل عليه بالتمام حتى يصل إلى الآب . لأن يسوع المسيح الذى حسب «رحيماً .. أميناً .. حتى يكفر خطايا الشعب» (عب ١٧:٢) لأن الإنسان يستطيع أن يتكل عليه بالتمام حتى يصل إلى الآب . لأن يسوع كان أمينا فيما للآب فيما عين أن يفعل «حال كونه أمينا للذى أقامه (الآب) .. وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به (للتنبؤ عن المسيح) (عب ٣: ٢,٥) .

وإذا ما نحن وصفنا الإنسان بأنه أمين فإنما نصفه لانتمائه للرب يسوع المسيح الأمين .

٦ - وأخيراً نستطيع القول بأن كلمة pistos تصف الله ذاته: وهكذا يقول معلمنا بولس «أمين هو الله الذى به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا» (١كو ١:٩) وأيضاً «الله الأمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون» (١ كو ١٠:١٣) وبولس الرسول يتحدث عن الله «فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا» (٢ كو ١ : ١٩) ، وكذلك «أمين هو الله الذى يدعوكم» (١تس ٥:٢٤) وانه «أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير » (٢تس ٣:٣) .

وهكذا لأن الله أمين كما أعلن لنا بولس الرسول فى الرسائل ولذلك يمكن أن يتكل عليه . ويقول الرسول بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين «لنتمسك باقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين» (عب ١٠:٢٣) . لقد انجبت سارة نسلاً لأنها آمنت بوعد الله لها واتكلت عليه (عب ١١:١١) وبطرس الرسول يدعو خاصته أن يخضعوا لله وقت التجارب وأن يتكلوا عليه «فإن الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا انفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير»

(١بط٤: ١٩) . وإذا ما نحن اعترفنا بخطايانا كما يقول يوحنا الرسـول فإننا نتكل على اللـه الذى وعد بإنـه يغفرهـا لنا «ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعـادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يو ١: ٩).

إن كل التـلاميـذ والرسل الـذين كتبـوا العهـد الجديد قـد أختبروا صدق اللـه وأمانته ف مواعيـده ولذلك هم يدعـوننا أن نتكل على الله .

إن كلمة مؤمن pistos هى كلمة عظيمة انها تتحدث عن الخادم المخلص الـذى نخضع لخدمتـه و إخلاصـه ونقبل كلامـه بلا إنحـراف لأنه يصف لنـا إخلاص الـرب يسوع الذى لا يتغير ولا يتبدل قط ويطلب منـا الإتكال الكامل على الله .

٨ - الـــوداعـــة
PRAUTES

ان النعمــة الثــامنة مــن ثمار الروح القــدس هـى الــوداعـة prautes وتترجم فى الإنـجليزية إلى meekness وإن كانت تعنى فى هذه الأيــام عند البعــض نوعاً مــن فقر الإنســان إلى الروح ، وضعف الشـخصيــة والإحتياج إلى القــوة ، ويقــول البعض إنها نوع من الإفتقار إلى النشــاط . أما كلمة gentleness وهـى أفضل من meekness فإنـها تظل أيضـاً كلمــة غير قادرة على أن تعطى المعنى الدقيق . ولكننا سوف نعــرف بأن الوداعة هـى المستوى الذى بـدونه لا يمكن أن يصــل الإنسان إلى التكريــس والحياة العملية .

وكلمة prautes فى اليونانيــة تصف الإسـم (الوداعة) بينما كلمة praus هـى الصفة (وديــع) وكلمة praunein تصف الفعل نفســه . والكلمة لـها استـخدامات فى اللغة اليونانية كثيرة :

١ – فهى تستخدم للأشخاص أو الأشياء التى بها صفة الهدوء: وهـى تستخــــــدم للكلمات التى تهدىء مــن الغضب

والغيظ والحقد فى هذه الحياة ، وهى تستخدم للأطياب التى تسكن الألم والجروح والقروح، ولذلك فإن الوداعة تستخدم حين يطلب الطفل من المعلم أن يعامله بطريقة هادئة . لذلك فإن الكلمة تستخدم فى القوة التى تهدىء وتسكن .

٢ – أيضاً فى هدوء التصرف والتعامل مع الآخرين ومحاولة اقناعهم: ولقد وصف أحد الملوك بأنه هادىء ومسامح لأخطاء الآخرين لأنه يتعامل بحنان مع المسئولين الذين فشلوا فى أعمالهم . وإنه وصف أحد العظماء بأنه كان ناجحاً فى وداعته .

ولقد وصف أحد الرؤساء بالوداعة لأنه كان يعامل العساكر بحنان وصبر ورقة ، كما يروض الفارس الحصان فى تعلم التداريب . ولقد استخدم افلاطون plato هذه الكلمة لوصف الأدب والرقة والمجاملة التى هى أساس المجتمع ، واستخدم البعض كلمة الوداعة للتعبير عن التفاهم الأخوى بين الجنود الذين تزاملوا لمدة طويلة ، وواجهوا معاً الأخطار والموت ، والبعض يتحدث عن الزراعة بأنها نوع من الوداعة لأن فى

الزراعـة يتعلم الإنسان كيف يتعاون مع الطبيعـة فى عنفها وفى عطاياها .

٢ - وتستخدم هـذه الكلمة أيضـاً لوصف السمات التى يجب أن تتسم به أى مناقشة حين يتم الإجابة على الأسئلة المطروحة: وفى إحدى المرات تحدث الفليسوف سقـراط وشكر أحد الأشخـاص لأنه تـرك العنف والتوبيخ . واصبـح وديعاً ، لـذلك فهى تستخدم فى المنـاقشت التى لا يفقـد فيها الإنســان هدوءه واتزانه .

ونستطيع أن ندرك الـوداعة ونعرف معناهـا حين نعرف ما هـو مضـاد لها ، ولقد تحدث الأشخـاص عن المنـاقشـات غير الوديعة فقال انها مناقشـات من أجل نصرة الإنسان مستخدماً فى ذلك كل الأسلحة ، وإذا فشل فى كسب المناقشـة فإنه يبدأ فى الوقاحة والسفاهة .

ولقد رفض أحد الأشخاص أن يتناقش مع آخر بسبب عنف حديثـه وشبهه بإنه مثـل المسدس الذى يخرج النـار ، ويرمى الخصم صريعـاً على الأرض ، ولقد رفـض أحد الأشخـاص أن

يتناقش مع آخـر وقال عنه إنه لن يستمـع لـه حين يتحدث معه وصــوته دائماً أعلى من صــوتي لكي يطـرحني دائماً إلى اسفل ولذلك هو لا يسلك بوداعة قط .

٤ – تطلق الوداعة أيضاً على قبول الأشياء (المصائب) بهدوء: وقال سقراط بإنه يأخـذ الأشياء ببساطة بينما يتقبلها الآخرون باضطراب شديد . وقد تصل الوداعة بالإنسان إلى أن يتقبل كل شـىء بهدوء حتى الموت .

٥ – تستخـدم كلمة الـوداعـة ايضـاً للحيوانـات التى تـدربت على النظام وأصبحت اليفـة: مثل الحصـان الـذى يخضـع للفارس . وتطلق كذلك على الكلب الذى تدرب على طاعة الأمر الذى يصدر اليه .

٦ – وتستخدم كلمة الوداعة كثيرا للتعبير عن السمات التى تجمع بين القوة وبين الرقة . وخصوصاً فى المناقشات.

ولكن نعـود الآن لنعـرف معنى كلمـة prautes فى الكتـاب المقدس ، لنعـرف ظروف الحيـاة المختلفة التى تستخـدم فيها الكلمة:–

١ – تستخدم كلمة الوداعة لـوصف الزوجة الصالحة: كما يقول بن سيراخ «ان كان فى لسانها رحمة ووداعة فليس رجلها كســائر بنى البشر» ابن سيراخ ٣٦:٢٥).ولقد قال شكسبير إن الهدوء والـوداعـة هما أثمن ما يمكن أن يـوجـد فى المرأة.

٢ – الـوداعـة هى الطـريقة والأسلـوب الـذى يجب أن يجاوب به الإنسان أصدقاؤه: وفى هذا يقول بن سيراخ «أمل أذنك إلى المسكين وأجبه برفق ووداعة» (ابن سيراخ ٤:٨) .

ويقول أيضــاً «يـا ابنى اقض أعمالك بـالوداعـة فيحبك الإنسان الصالح» (ابن سيراخ ٣:١٩) .

وحقاً إن الـوداعة والبر هما أســاس النجاح والإزدهــار كما يقول المزمور «وبجلال اقتحم . اركب . من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف» (مز ٤٥ : ٤) .

فالكلمـة تفيد الإحترام والمجـاملة لكل الناس مـن كل الرتب والدرجات وهذه هى أساس حقوق الإنسان وارتباطاته.

٣ – إن كلمة الوداعـة هى عكس الكبرياء: «نقض الرب عروش السلاطين (المتكبرون) وأجلس الودعاء مكانهم» (ابن سيراخ ١٠:١٧) . ويقول اشعيـاء النبى «لأنه يخفض سكان العلاء . يضع القـرية المرتفعـة . يضعها إلى الأرض» (أش ٢٦:٦) . ويقول أيـوب الصديق «ينجى البـائس فى ذله (فى وداعته) ويفتح آذانهم فى الضيق» (أيوب ٣٦ : ١٥) .

وهكذا فإن الوداعة هى عكس الكبرياء والإفتخار .

٤ – وأحياناً يعطى هذا التناقض معنى واسعاً: حين تتم المقارنة بين الإنسـان الوديع والإنسان الخاطىء «الرب يرفع الـودعاء ويضع الأشرار إلى الأرض» (مـز ١٤٧ :٦) وبذلك تكون هذه الوداعة هى كل ما يحفظ الإنسان بعيداً عن الخطية.

٥ – وفى العهد القديم تطلق على الإنسـان صفة الوداعة حين يكون لـه شركة خاصـة مع الله: وعندئذ يعلن لـه الله أسراره «يدرب الودعاء فى الحق ويعلم الـودعاء طرقه» (مز ٢٥ :٩) وهكـذا يقــول ابن سيراخ «يــا ابنى اقض أعمالك بالوداعة فيحبك الإنسان الصالح» (ابن سيراخ ٣ : ١٩) .

٦ – وكثيرا ما يتحدث العهد القديم عن رفعة الإنسان الوديع وأنه سوف يرث الأرض: «أما الودعاء فيرثون الأرض» (مز ٣٧ :١١) «عند قضاء الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض» (مز ٣٧:١١) «عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض» (مز١٤٧ :٦) .

٧ – ومع ذلك وحتى الآن لم نحاول أن نحدد المعنى الدقيق للوداعة ولكننا نحاول أن نجمع الأدلة التى تساعد على هذا التحديد.

ولكن هناك معنى هاماً للوداعة ورد فى العهد القديم حيث كان موسى النبى هو المثل الواضح لتلك الوداعة لأنه مكتوب «وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس التى على وجه الأرض» (عدد ١٢:٣) ويؤكد ذلك ابن سيراخ قائلاً «قدسه بإيمانه ووداعته واصطفاه من بين جميع البشر» (ابن سيراخ ٤٥:٤) ان حقيقة كون موسى النبى هو مثال عظيم للوداعة يضيء لنا المعنى الحقيقى للوداعة وسوف نرجع إلى ذلك الأمر بعد ذلك .

والآن نعـود إلى استخدام كلمـة الوداعـة prautes والوديع prautes فى العهـد الجديـد لأن كلمـة prautes وردت كـاسم (وداعة) فى العهد الجديد إحدى عشر مرة ووردت الكلمة كصفة praus (وديع) أربع مـرات . ولكننـا الآن نتحـدث عن ارتبـاط الوداعة بالفضائل الأخرى :

١ - **ان الوداعة تـرتبط بالمحبة:** وهكذا يتسـاءل بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ويقول لهم «**ماذا تريدون. أبعصاً آتى اليكم أم بالمحبـة وروح الوداعة**» (١كو ٤ :٢١) وهنـا نرى معنـى المحبة هو محبـة الخير الذى لا يقهـر والمسرة التى تنهـزم قط وتتحـول إلى غيظ والتى دائماً تطلب خير الإنسـان بصرف النظر عما يفعله وما يستحقه . ولـذلك هناك علاقة بين الوداعة وبين المحبة .

٢ - **والوداعـة لها علاقة أيضـاً بالحلم:** ويفسر البعض الحلم بأنه البر والعدل ، أو تفوق وسمـو الإنسان على الناموس حيث يعجز النـاموس أن يقدم القرار الصحيح لـلإنسان . لأن الحلم يعلمنا كيف نتعامل مع الآخـرين ليس فى الناموس ولكن

فى الرحمة وفى المحبـة. ولذلك يقول بولس الـرسول «ثم أطلب اليكم بوداعة المسيح وحلمه » (٢ كو ١٠:١) .

٣ـ وهناك ارتباط بين الـوداعة والتواضع: لأن الوداعة والتواضع هما من سمات الإنسان المسيحى «فاطلب اليكم .. أن تسلكوا .. بكل تـواضع ووداعة» (أف ٤:١ – ٢) والذين يحيون مع اللـه يجب أن يتوشحوا بـاتضاع العقل وبالـوداعة «فالبسوا كمختارى الله .. تواضعاً ووداعة» (كو ١٢:٣) . ويسـوع المسيـح نفسـه «وديع ومتـواضـع القلب» (مت ٢٩:١١). ان الإنسان الـوديع لا توجـد فيه غطرسـة أو كبرياء وإنما يميل فقط لخدمة الآخرين .

والآن نتحدث عن متناقضات الوداعة :

١ – إن الوداعـة تتناقض مع القسـوة والعقاب: وهكذا كان يتسـاءل بولس الرسـول مع أهل كورنثوس عما إذا كـانوا يـريدونـه أن يأتى إليهم بعصاً (قسـوة وعقاب) أم بـالوداعـة (١كو ٤ :٢١) . وهكذا فإن الوداعة هى عكس القسوة والتأديب الذى يعكس العقاب الذى يتطلبه العدل .

٢ - إن الوداعة تتعارض مع روح القتال وروح الخصام والحرب: وهكذا أوصى الرسول بولس تيطس أن يقود الشعب فى وداعة لكل أحد فلا يكونوا مخاصمين «ولا يطعنوا فى أحد ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس» (تيطس ٣:٢).

ان الوداعة هى عكس القتال والعدوانية . فروح القتال لا توجد إلا وقت الحرب .

ولكن يجب أن نعرف المجال الذى تعمل فيه الوداعة فى نطاق الحياة المسيحية .

١ - إن الوداعة هي روح التعلم: «اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم» (يع ١:٢١) ، فالوداعة هى التى تعرف الإنسان مقدار جهله ، لأنها تقوده إلى الإتضاع لمعرفة الأشياء التى لم يعرفها بعد ، حيث يفتح الذهن على الحق والقلب على محبة الله.

٢ - خلال الوداعة يتم التاديب وإصلاح أخطاء الآخرين: وهذه هى نصيحة الرسول بولس أنه لو انهزم أحد

وسقط فى خطأ فيجب إصلاحه فى روح الوداعة « **أيها الأخوة ان انسبق انسان فأخذ فى ذلة فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة»** (غل ٦:١) لأن النصيحة قد تعطى لإنسان بطريقة تقوده إلى اليأس وفقدان الرجاء ، وقد تعطى أيضاً بطريقة تجعل الإنسان يقف على قدميه بعزم على الإصلاح ورجاء فى التغير . ان روح الوداعة تجعل الإصلاح حافزاً وليس مثبطاً ، ورجاءاً وليس يأساً .

٣ - إن الوداعة هى الروح التى يجب أن نتعامل بها مع الذين يقاوموننا: «مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة» (٢ تيمو ٢ : ٢٥).

اننا كثيرا ما نتقابل مع الذين يختلفون معنا ونظن أنهم مخطئين وكثيراً ما نحاول أن نهاجمهم لنكرههم على تغيير فكرهم ، ولقد شبه أحد الأشخاص ذلك الأمر بشباك حجرة ممتلىء بالثلج من شدة البرد ، وأن كل ما نحاوله هو أن نزيل الثلج من على الشباك من الداخل ، ولكن الحل هو أن نوقد نارا فى الداخل وعندئذ سوف يسيل الثلج ، لأن النار تفعل أكثر مما يفعله مجرد حك الشباك لإزالة الثلج . **وهكذا فإن الوداعة**

تفعل ما لا يستطيع أن تفعله القسوة والضرب .

٤ – ان الوداعة هى روح الشهادة المسيحية: وهكذا يدعونا بطرس الرسول أن نكون «مستعدين لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف» (١بط٣ : ١٥) ، وهكذا فإن الشهادة المسيحية الحقيقية يجب أن تكون مملوءة بالوداعة ، وهى تكون فعالة أكثر من الجفاء والقسوة اللتين تجعلان الإنسان يلقى كل آرائه جانباً أمام تهديدات الآخرين ، إن الشهادة المسيحية يجب أن تكون قوية فى بهجتها وسحرها .

٥ – إن الوداعة هى الروح التى يجب أن تسودوتنتشر على كل الحياة المسيحية: وتقود الإنسان الحكيم لكى يسلك فى وداعة كما يقول الرسول يعقوب «من هو حكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة» (يع ٣:١٣) ، إن بهجة الحياة وزينتها فى نظر الله ، وفى نظر الناس هى «الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن» (١بط ٣:٤) وتلك هى الروح الممدوحة من الله ومن الناس.

ويبقى هنـــاك مجالان تحدث فيهما العهــد الجديـــد فى استخدامه لكلمة الوداعة : -

١ - **الوداعة هى شىء أثمن وأغلى من مجرد الهدوء:** لأنها سر القوة والغلبـة لأن الودعـاء هم الذين يـرثون الأرض لأنهم مطـوبون (مت ٥:٥) لأن الـوداعة تجعل الإنسـان كملك وسط البشر .

٢ - **لقد ارتبطت الوداعة بـالرب يسوع المسيح فى ثلاث مناسبات مختلفة :**

* قـال الـرب يســوع المسيح **«تعلمــوا منى لأنى وديع ومتواضع القلب»** (مت ١١:٢٩) .

* **فى دخول الـرب يسوع الإنتصـارى إلى أورشليم** كان إكمالاً للنبـوة **«هـوذا ملكك يأتى إليك هـو عادل ومنصـور وديع وراكب على حمار»** (زك ٩:٩) .

بوداعة المسيح وحلمه كان الـرسول بولس يتعامل مع المتمردين من شعب كورنثوس من أجل الشفقة والطاعة **«ثم أطلب اليكم بوداعـة المسيح وحلمه»** (٢ كو ١:١٠) . وهكذا

فإن الـوداعة هى سمـة من سمات السيـد المسيح الأساسيـة اللازمة له . (*)

وفى اللغة اليونانية يتضمن الحديث عن الوداعة الجزء الخَير فى الجانب العاطفى من الإنسـان وهو ما يجعل الإنسـان بعيداً عن الغضب. والوداعة فى الناموس اليونانى تتضمن القدرة على احتمال الأهانـات والتوبيخ ، وعـدم التحرك نحـو الإنتقام من الغير أو الإثـارة بـالغضب ، والتحـرر مـن الغيظ والسخط ، واقتناء الهدوء والرزانة، ولذلك أصبح من المعروف أن الغضب هو ضد الوداعة . وان الانسان الغضوب هو انسان غير وديع .

ولكن كـون الإنسـان غضوبـاً فهـذا أمر خـاطىء وكـون الإنسـان خانعـاً ومستسلماً فهـذا أمر خـاطىء أيضـاً . ولكن السلوك المعتـدل بين هذين الطرفين من السلوك هـو الإعتدال ، والإنسان الوديع هو الإنسـان المعتدل بين الإنسان الخـانع والإنسان القاسى .

(*) راجع الآيات الآتية (يع ١:٢١) ، (٣:١٣) ، (أفس ٤:٢) ، (كو ٣ : ١٢) ، (٢تيمو ٢ : ٢٥).

ولقد قال احد الأشخـاص بأن الفضيلة هى السلوك المعتدل بين التطرف إلى اليمين أو إلى اليسار لأن هناك تطـرفاً فى الزيادة وتطرفـاً آخر فى انعدام الشىء ، ووسـط هذين التطرفين يـوجد السلوك المعتـدل ، فالإنسـان الوديـع هو الإنسـان المعتدل بين الغضب وبين التبلد ، لأن الإنسان الوديع لـديه ايضاً قدرة على الإحسـاس ، ويغضب ايضـاً فى الـوضـع السليم ، وفى الـوقت السليم أيضاً ، ولكـن فى معظم وقته يميل إلى الغفـران أكثر من الميل إلى الحقد والغضب .

فالإنسـان الوديع هو الذى يغضب فى الـوقت المناسب . ولا يمكن أن يغضب قط فى الوقت الغير المناسب .

وهنـاك سبب آخر فى كـون موسى النبى هـو أكبر مثل على الوداعة، لأن موسى لم يكن مخلـوقاً ضعيفاً ، لأنه كان يغضب فى الوقت الذى يستوجب الغضب ، ولكنه كان يخضع فى الوقت الذى يستوجب الخضوع . لأن مـوسى كان يجمع بين الوداعة وبين القوة. ومـا يقال عن مـوسى انما يقال عن السيـد المسيح أيضاً. لأننـا نرى الغضب البـار فى الرب يسـوع المسيح ونرى المحبة الغـافرة فى حـادثة طرد الصيـارفة وبـاعة الحمام، وفى

حادثة المرأة الزانية التى دانها الكتبة والفريسيون.

والمعنى الكامل للوداعة هى القدرة على ضبط النفس ، والإمكانية الشاملة للسيطرة على الطاقة الغضبية الموجودة فى الطبيعة البشرية . وحين يكون لدينا الوداعة فإننا نتعامل مع كل الناس بلطف وكياسة ، وفى اقتدار على أن نؤدب ولكن بدون غيظ أو حقد ، وأن نتناقش ولكن بدون تعصب . وهكذا تكون مواجهتنا للحق فى غير حقد ويكون موقفنا من الغضب فى غير خطأ ، ويكون موقفنا من الوداعة ودعاء فى غير ضعف لأن الوداعة هى أن يكون الإنسان سالكاً بالكمال مع نفسه ومع الآخرين أيضاً .

ولكن يستحيل على الإنسان أن يضبط نفسه بنفسه فالوداعة ثمر من ثمار الروح القدس . وضبط النفس إنما يأتي حين يقودنا الله فقط بمعونة روحه القدوس .

إن الوداعة هى القوة التي تأتينا من روح الله لإستخدام الإنفعال والعاطفة لخدمة البشر وخدمة الله .

٩ - التعفف

EGKRATEIN

إن الفضيلة التاسعة والأخيرة من ثمار الروح القدس هى التعفف ولها ترجمة أخرى هى ضبط النفس .

ويوجد فى العهد الجديد آيات قليلة لكلمة Egkratein لأنها وردت مرتين فقط :

* فى المرة الأولى حين كان الرسول بولس يتحدث مع فيلكس الوالى وزوجته دروسلا **«بينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون» (أع ٢٤ : ٢٥) .**

* وفى رسالة بطرس الرسول الثانية أضاف التعفف للمعرفة والصبر للتعفف **« وفى المعرفة تعفف وفى التعفف صبراً» (٢بط ١:٦) .**

ومعنى التعفف هو ضبط النفس أو التدريب على ضبط النفس لأن الرسول بولس حين تحدث عن الزواج قال **«ان لم**

يضبطـوا أنفسهم (يتعففوا) فليتـزوجوا» (١ كـو ٧:٩) ، وقال أيضاً «كل من يجاهـد يضبط نفسـه (يتعفف) فى كل شىء (اكو ٩:٢٥) .

لقد وردت كلمة Egkrate كصفة (عفة) فى العهـد الجديد وحين تحدث الـرسـول بـولس فى رسـالتـه إلى تيطس عن اشتراطات الخدام أورد بينهـا صفة ضبط النفس ، وعنده أن يكون الخادم «متعقلاً باراً ورعاً ضـابطاً لنفسه (عفيفا) » تيطس ١:٨ .

وهكذا يجب أن يكـون الشيوخ (الكهنة) سـالكين فى العفة وضبط النفس .

ولقد وردت هـذه الفضيلة فى العهـد القديـم أيضاً «لا تكن تابعـاً لشهواتك بـل عاصٍ (قـاوم) أهوائك» (ابـن سيراخ ١٨:٣٠) .

فإن هـذا الفصل يفسر لنـا التعفف انـه ضبط النفس وقمع الجسد فى الملذات الجسدية والشهوات .

وجاءت الكلمة أيضاً Egkrateusthai كفعل بمعنى إمتناع الإنسان عن عمل شيء لأنه حين عرف يوسف إخوته وخصوصاً بنيامين انهزم من عواطفه ودموعه ثم رجع اليهم ثانية «واستعجل يوسف لأن احشاءه حنت إلى أخيه وطلب مكاناً ليبكي فطلب المخدع وبكى هناك ثم غسل وجهه وخرج وتجلد» (تك ٤٣: ٣٠ - ٣١).

ولذلك تستطيع أن تقول أن يوسف قد ضبط إنفعاله. وهكذا ايضاً ما حدث مع هامان حين اغتاظ من إزدهار حياة مردخاى ولكنه ضبط نفسه للحظة «وتجلد هامان ودخل بيته» (استير ٥: ١٠) فهنا نستطيع أن نقول بأن هامان قد ضبط نفسه للحظة من الزمان.

ومعنى الفعل Egkrates هو الإمساك أو الإمتناع وهى تعبر عن ضبط الإنسان لنفسه وشهواته بأن يمتنع عن كل شهوة شريرة وهكذا يقول ابن سيراخ «النفس العفيفة لا قيمة توازنها» (ابن سيراخ ٢٦ : ٢٠).

والآيات التى سبقتهـا تتحدث عن المرأة الزانيـة ولذلك فإن فضيلة الطهارة والتعفف هـى السيطرة على كل الشهوات ، ولقد قال الفليسوف سقراط بـأنه أقوى من كل البشر من له سيطرة على الشـهوات .

وإذا مـا نحن تتبعنا كتـابات الآبـاء الرسل الأوائل فى آخـر القرن الأول ومنتصف القرن الثـانى ، تلك الكتابات التى تمثل حياة الكنيسـة الأولى ، نجد أن فضيلة العفـة قد احتلت مكـانا كبيراً فى الحياة المسيحية الأولى:

١ - إنها موهبـة إلهية بل هـى أعظم موهبـة إلهية: لقد كتب القـديس اكليمنضس عن الحيـاة المسيحيـة فقال : (هيـا ليهتم الأقويـاء بشدة بـالضعفاء وليوقـر الضعفاء الأقـوياء ، وليعطى الغنى الفقير وليشكر الفقير الله الذى أمده بما يحتاجه . وليظهر الحكيـم حكمته ليس بـالكلام ولكن بـالأفعال ، وعلى المتضع ألا يفتخـر بإتضـاعـه بل يترك الآخـرين هـم الـذين يشهدون بـذلك ، وعلى الطاهر ألا يفتخر بطهـارته بل ليعلم إن خالقه هو الذى منحه أن يضبط نفسه).

وكانت صلاة القـديس اكليمنضس الأخيرة هى هذه (والآن لعل الله – الذى يرى الجميع ويسيطر على كل الأرواح وهو رب كل جسد الـذى اختارنا فى المســيح يسوع ربنا وجعلنـا شعباً مختـاراً له ـــ يعطى كل نفس تـدعو بـاسمه القـدوس الايمان والخوف والسلام والصبر وطول الأناة وضبط النفس والطهارة والتعقل حتى نرضى اسمه القدوس) .

وهكـذا فإن الآبــاء الأوائل القـديسين قـــد احبـوا التعفف واعتبروه من اعظم مواهب الله .

فالتعفف ابن الإيمان ، وكل من يتبعه يكون مباركاً فى حياته لأنه سوف يمتنع عن كل عمل شريـر ولو امتنع أى أحد عن كل شهوة شريرة فإنه سوف يرث الحيـاة الأبدية ، وهكذا فإن أحد الأعمدة التى تستند عليها الكنيسة المسيحية هو ضبط النفس .

ان آباء الكنيسة الأولى قد أعطوا أهمية كبرى لفضيلة التعفف وضبط النفس والطهارة .

ولقد قـال الفليسوف أرسطو بأن ضبط النفس هــو فضيلة

الجانب الشهوانى من النفس وتشمل الإقتناع العقلى والامتناع عن كل شهوة وعدم الخضوع للطبيعة المتألمة والملوثة بالشهوة .. ولقد كتب أرسطو عن الإنسان الذى لا يسلك بضبط النفس فقال: (انه غير بار وشرير وهو يكون كذلك حين ينقاد ويخضع للشهوة ، ولذلك فإن الإنسان غير المتعفف هو ذلك الإنسان الذى ينقاد للشهوة ، والإنسان العفيف هو ذلك الإنسان الذى يمنع الشهوة من السيطرة عليه فى حياته وفى أعماله).

٢ - إنها من اساسيات الحياة المسيحية: ولقد كتب القديس اكليمنضس إلى خاصته فقال لهم: (لقد تأثرنا جداً بكل نواحى الإيمان والتوبة وضبط النفس والتعقل والصبر) فالتعفف وضبط النفس هما أساسيات الحياة المسيحية. وكما قال هرماس الراعى: (بأن التعفف هو الوصية الأولى للحياة المسيحية). ولقد قال له الملاك فى الرؤيا (أنا أطلب منك فى الوصية الأولى أن تحفظ الإيمان والخوف والتعفف) .

٣ - إن التعفف هو رباط الحياة المسيحية: ولقد ورد فى خطاب القديس برنابا: (إن الخوف وطول الأناة هما المساعدان

لإيماننا. وطول الأناة والتعفف هما رباطا الإيمان)

٤ – التعفف هـو طريق خـلاص النفس: وهذا ما قـاله الملاك لهرمـاس (لقـد خلصت بعـدم بعـدك عن اللـه الحى وببساطتك وضبطك لنفسك) .

ولقد قـال القديس اكلمنضس: (والآن لا أستطيع أن انصح إلا بضبط النفس ، تلك النصيحـة التـى إذا اتبعهـا أحـد فإنـه سوف يخلص نفسه ويخلصنى أنا ايضاً المرشد له).

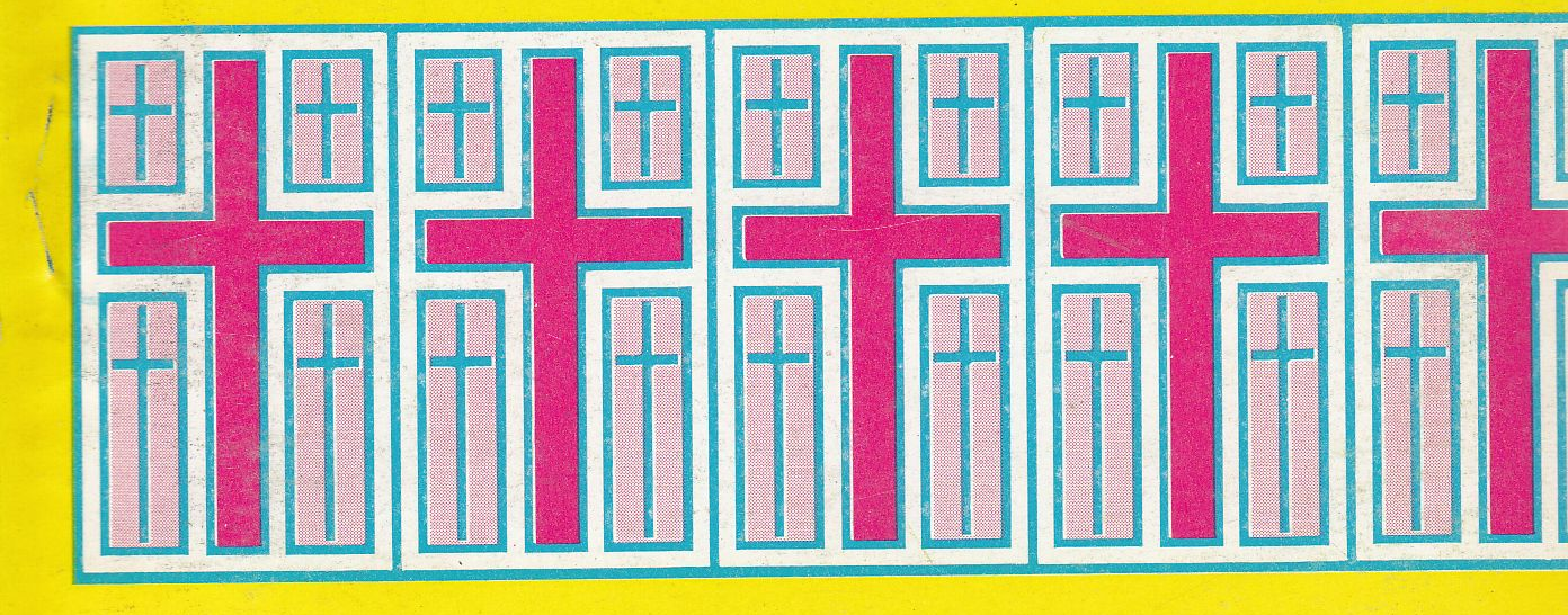
٥ – التعفف هـو عـلامة المحبـة المسيحيـة: ولقد قـال القديس بوليكاربـوس (ان الزوجات يجب أن يتعلمن الثبات فى الإيمان الـذى سلم لهن وأن يثبتن فى المحبـة والطهـارة ، وأن يحببن أزواجهن بـالحق وأن يحببن الآخـرين بمسـاواة بكل طهـارة وأن يعلمن أولادهن ويربيهـن فى خوف اللـه) ان ضبط النفس والتعفف هما اللذان يجعلان الحب طاهـراً خالياً من كل شـهوة .

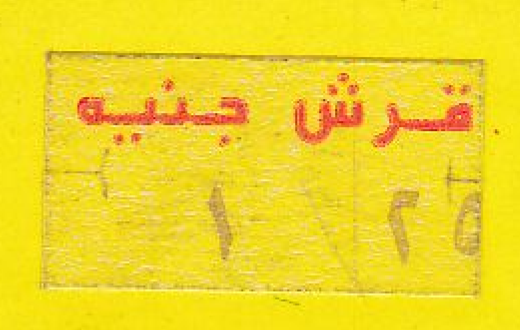
٦ – ان التعفف هـو سند الكنيسـة المسيحية: لقـد رأى

القديس هرماس فى رؤيته برجا مبنياً وكان هذا البرج يرمز إلى الكنيسة وكان حول هذا البرج سبع نساء وكان البرج يستند على هؤلاء السبع أعمدة وكان العمود الثانى هو ضبط النفس .

ولقد حدد ارسطو الإنسان العفيف أنه هو الذى يضبط نفسه. فالفعل نفسه Kratein يفيد الامتناع والسيطرة والإمساك . والإنسان العفيف Egkrates هو الإنسان الذى يضبط نفسه. ولكن هناك نوعين من الشهوات يجب أن يمتنع عنهما ، بعضها رغبات ضرورية ، وبعضها رغبات غير ضرورية ، أما الرغبات الضرورية فهى الإحتياجات الضرورية لغرائز الإنسان. أما الرغبات والشهوات غير الضرورية فهى محبة المال والسعى وراء الكرامة والشهوات .

وهكذا فإن ضبط النفس هو الطهارة . والطهارة هى أساس الحياة المسيحية وهى الفضيلة التى أظهرتها المسيحية وقدمتها للعالم . والعفة تأتى للإنسان المسيحى حينما يملأ المسيح قلبه فيحفظ ثيابه بلا دنس فى كل أعماله وحياته .




قرش جنيه
٢٥ ١